المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الاعلام – الجمهورية العراقية – المجلد السادس – العدد الاول ١٣٩٧ – ١٩٧٧

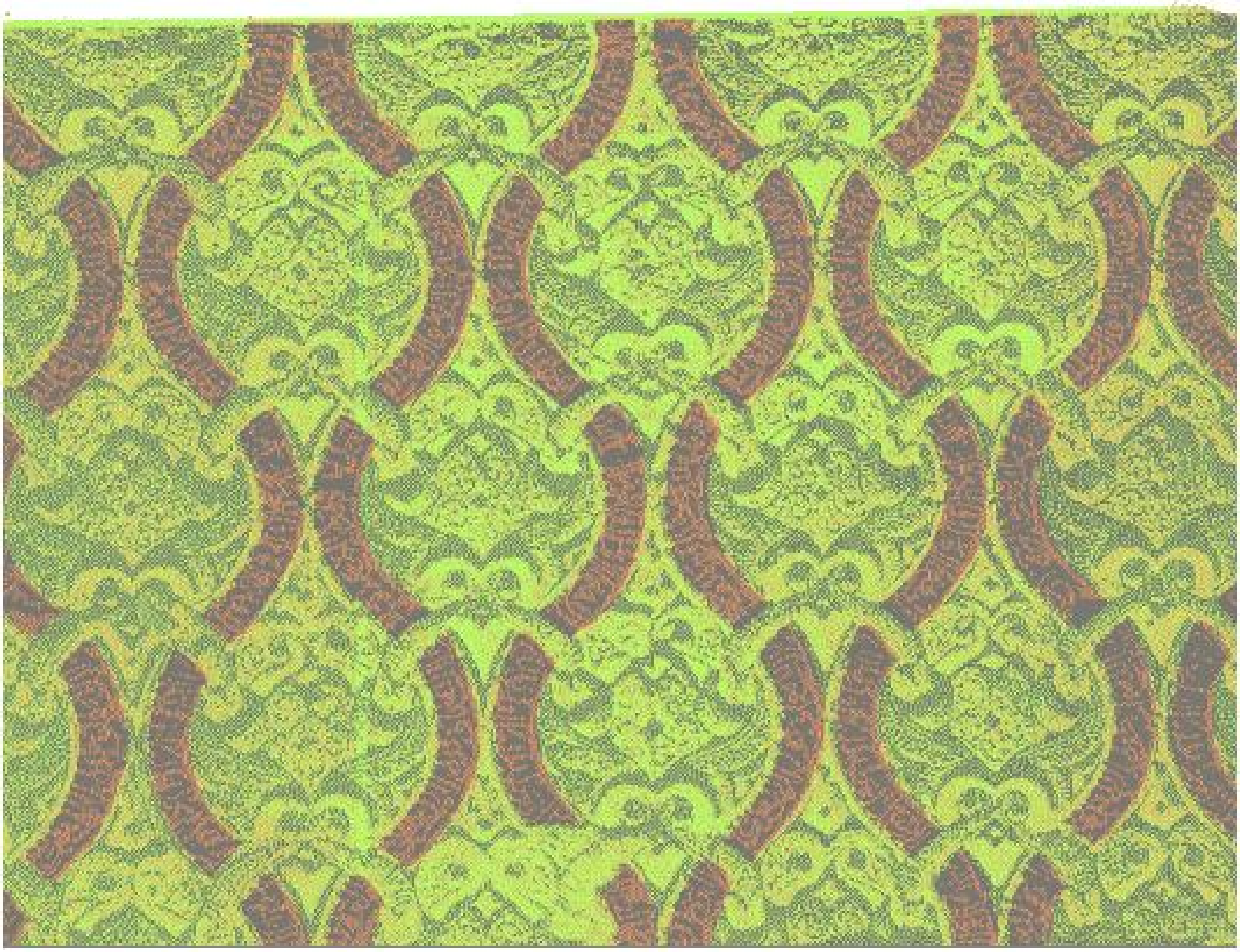

المورد   المجلد السادس   ربيع ١٩٧٧   العدد الاول

دار الحرية للطباعة ــ بغداد   ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م

المحتوى

مصادر معرفة التراث العربي	أيمن فؤاد سيد	٧ ــ ١٢
مناهج التصويب اللغوي	نعمة رحيم	١٣ ــ ٢٠
معجم الشعراء في (لسان العرب)	الدكتور ياسين صلاح الايوبي	٢١ ــ ٣١
حول الصلة بين العربية والالمانية : اوهام لغوية	الدكتور نوري سودان	٣٢ ــ ٦٢
العلامة الانصاري الهروي	الدكتور اكرم ضياء	٦٣ ــ ٧٦

النصوص المحققة

ابن السيد البطليوسي ، حياته ــ منهجه في النحو واللغة ــ شعره	الدكتور صاحب ابو جناح	٧٩ ــ ١١٦
امالي مصطفى جواد في : فن تحقيق النصوص	اعداد وتعليق : عبدالوهاب محمد علي	١١٧ ــ ١٢٨
شعر الثعالبي	تحقيق الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو	١٣٩ ــ ١٩٤
المصفى بأكف اهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ	تحقيق حاتم صالح الضامن	١٩٥ ــ ٢١٦
شعر بشامة بن الغدير المري	جمع وتحقيق : عبدالقادر عبدالجليل	٢١٧ ــ ٢٢٠

فهارس المخطوطات والببليوغرافيات

الآثار الخطية في دار التربية الإسلامية ببغداد ــ القسم الاول	الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف	٢٢٢ ــ ٢٧٠
فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية	اعداد : ابو نهلة احمد بن عبدالمجيد	٢٧١ ــ ٢٧٨

العرض والنقد والتعريف

دراسة في فن الادب العربي	الدكتور احسان عباس	٢٨١ ــ ٢٨٣
تعقيب على مقالات في المورد	هلال ناجي	٢٨٤ ــ ٢٩٨
تعليقات الكرملي على « معجم المطبوعات » لسركيس	عبدالله امين اغا	٢٩٩ ــ ٣٢١

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ــ بغداد
(١٠٠ لسنة ١٩٧٧)

النُّصُوصُ المُحَقَّقَةُ

ابن السيد البطليوسي

حياته ـ منهجه في النحو واللغة ـ شعره

بقلم

الدكتور صاحب ابو جناح

لا مراء في أن الحديث عن شخصية متعددة الجوانب والمواهب مثل شخصية أبي محمد بن السيد البطليوسي تبدو مغامرة غير مأمونة المواقب . فحينما تنهض الهمة برجل لان يعاني دراسة اللغة والنحو والادب والفقه والحديث والفلسفة والشعر وتدريسها والتصنيف فيها ، فان ذلك يضع امام دارسه صعوبات لا حصر لها تحول دون تقديم صورة بينة المعالم والقسمات لمجمل هذه الاهتمامات والجهود .

وقد يبدو الامر أكثر عسرا ومشقة حين يكون الدارس شديد الاحساس بالمسؤولية فيما يقرر ويرى من تفسيرات وافكار ، وبخاصة حين تكون اهتماماته بالاصل منصرفة الى جانب معين من جوانب الثقافة اللغوية .

واذا اضفنا الى هذا كله حقيقة معروفة ومؤسفة أيضا مؤداها أننا لا نملك بين ايدينا من تراث الاندلسيين الا النزر اليسير وان جل هذا الذي بقي لنا لا يزال مخطوطا بعيدا عن متناول الدارسين ، لا سيما هؤلاء الذين يقطنون بعيدا عن العواصم التي تستقطب مراكز الثقافة ومؤسساتها الكبرى ، اذا قرنا ذلك تجلت لنا صعوبة الاقدام على وضع ترجمة وافية ودراسة كاملة عن شخصية اندلسية متعددة الاهتمامات خطيرة المنزلة مثل شخصية أبي محمد البطليوسي .

غير أن الايمان بالحكمة القائلة بأن ما لا يدرك كله لا يترك جله سيدفعنا الى مقاومة التحرج من الاقدام على هذه المحاولة على ما فيها من مزالق وصعوبات محاولين الاستفادة الى اقصى غاية من المراجع التي بين أيدينا سواء كانت كتب تراجم وطبقات او كتبا في النحو او اللغة أو سواها من فنون الثقافة . وسيكون اهتمامنا منصبا على وضع ترجمة وافية ـ قدر الامكان ـ لشخصية ابن السيد وثبت بأعماله ومصنفاته التي ذكرها اصحاب التراجم او وصلت الينا مطبوعة او مخطوطة .

ثم تأتي محاولة أخرى للحديث عن منهجه وآرائه في اللغة والنحو من خلال ما ترك من مصنفات وما نقل عنه في كتب النحو الاخرى من آراء ومسائل .

تجيء بعد ذلك محاولة متواضعة لدراسة أشعاره دراسة نقدية تهدف الى تقييمها من ناحيتي المضمون والمستوى الفني فيها ، ثم جمع هذه الاشعار وتحقيقها من خلال المظان المطبوعة والمخطوطة المتيسرة لنا .

وربما أكون أنا أدرى من غيري بمواضع النقص التي فرضت على هذه الدراسة من جراء الظروف التي نوهت بها ، ولكن ذلك لا ينبغي أن يدفعنا الى اهمال المسألة برمتها بل تقتضي الضرورة أن نبذل الجهد في حدود ما يتاح لنا من وسائل، ولعل الفرص القادمة التي تتوفر لنا او لمن يخلفنا من الباحثين كفيلة بتلافي هذا القصور ، وحسبنا الاعتراف بذلك لجمهور القراء ، ولن يبخلوا علينا بقبول العذر .

سيرته :

أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي .

والسيد (بكسر السين وسكون الياء) من اسماء الذئب ، والانثى سيدة ، والجمع سيدان .

وبطليوس «بفتح الباء والطاء واسكان اللام وضم الياء» Badajoz من مدن غربي الاندلس(١) ، وتقع اليوم على الحدود الشرقية للبرتغال .

وكانت عاصمة بني الافطس التجيبيين في عهد ملوك الطوائف (٤١٣ ـ ٤٨٧) .

وانما ينسب ابن السيد الى بطليوس لمولده بها وملازمته اياها زمانا ، أما اسرته فهي من شلب(٢) .

وشلب «بكسر السين وسكون اللام» مدينة بغرب الاندلس، وهي قاعدة ولاية أشكونية . قال ياقوت : بلغني انه ليس بالاندلس بعد اشبيلية مثلها .. وسمعت ممن لا احصى انه قال: قل أن ترى من اهلها من لا يقول شعرا ولا يعاني الادب ، ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه واي معنى طلبت منه !.(٣)

وما بين أيدينا من تراجم ابن السيد(٤) لا تذكر شيئا عن

---

(١) معجم البلدان ٦٦٤/١ (ط اوربا) .

(٢) المغرب ٢٨٥/٢ وأزهار الرياض ١٠٥/٣ .

(٣) معجم البلدان ٣١٢/٣ .

(٤) ممن ترجم لابن السيد صاحبه ومعاصره الفتح بن خاقان في كتابه قلائد العقيان ص ٢٠٠ وما بعدها ط

←

اسرته سوى أخيه علي بن محمد المعروف بالخيطال (ت.٤٨٠هـ) وكان قد اشتغل بعلوم العربية وروى عنه اخوه أبو محمد كثيرا من كتب الادب مثل كتاب نوادر ابن مقسم وكتـابي الخيل ومقاتل الفرسان لابي عبيدة وكذلك كتاب النقـائض له ، وأراجيز العجاج وابنه رؤبة ونوادر اللحياني والاصمعيات والمفضليات وغيرها(٥) .

وكانت ولادة ابن السيد عام ٤٤٤هـ بمدينة بطليوس، وبها نشا وتلقى علومه من بعض مشايخها ، ومنهم أبو بكر عاصم بن أيوب الاديب وابو سعيد الوراق وابو علي الغساني وأخوه علي بن محمد(٦) .

واذا كانت مصادر ترجمة ابن السيد لا تهدينا الى معرفة الكثير من اخباره ونشاطه في الحياة العامة وصلاته بمعاصريه من الحكام او رجال الفكر ، فان اشعاره هيات لنا قدرا غير يسير من الاشارات والقرائن التي تفصح لنا عن هذه الصلات ، وما ارتبط بها من علائق كانت تجمع بينه وبين معاصريه .

فقد عاش ابن السيد في كنف بني ذي النون ملوك طليطلة وامتدح منهم المأمون يحيى بن اسماعيل بن ذي النون الذي حكم اكثر من ثلاثة وثلاثين عاما (٤٢٩ — ٤٦٧) كما امتدح حفيـده القادر يحيى بن اسماعيل الذي حكم بعد جده وكان سيء الراي فاضطربت على عهده امور الدولة وثارت حوله الفتن حتى انتهت بمقتله في حوالي عام ٤٧٨هـ وامتدح منهم ايضا الظافر عبيدالرحمن بن عبيد الله بن ذي النون غير مرة .

وكانت لابن السيد وشائج صداقة تربطه بوزراء بني ذي النون ، ومنهم الوزير الكاتب أبو بكر بن عبدالعزيز (ابوعبدالملك) وكان عاملا على بلنسية لبني ذي النون وخرج على طاعتهم اثر مقتل الوزير أبي بكر محمد بن الحديدي في قصر القادر عـام ٤٦٨هـ(٧). وارتبط أيضا بصداقة أبي محمد بن الفرج الوزير الكاتب ، وقد كان يتولى تدبير الاجناد والاعمال الديوانية عند المأمون بن ذي النون(٨) .

وكانت له علاقة صداقة تربطه بالوزير أبي عيسى بن لبون، من وزراء المأمون وكان كاتبا شاعرا(٩) وامتدح أيضا الوزير ابا بكر محمد بن الحديدي الذي كان يتولى النظر في المظالم عنـد المأمون بن ذي النون وكانت نهايته عام ٤٦٨هـ كما مرت الاشارة اليه منذ قليل .

ويبدو ان اضطراب احوال الدولة على عهد القادر وتوالي الفتن عليها وفجيعة ابن السيد باخيه علي بن محمد الذي مات في الحبس(١٠) كل ذلك اضطره الى أن يغادر المملكة متوجها الى شنتمرية (Santa Maria) عاصمة بني رزين اصحاب السهلة . وكان على رأس دولتهم عبدالملك بن هذيل بن عبدالملك الذي طال أمد حكمه حتى بلغ ستين عاما وكانت وفاته عـــام ٤٩٦هـ . وبوفاته كانت نهاية مملكته التي استولى عليهـــــا المرابطون القادمون من المغرب وذلك عام ٤٩٧هـ .

وقد أحسن ابن رزين استقبال ابن السيد وجعلـــه في كتابه فقد (رفعه ارفع محل وانزله منزلة اهل العقد والحل) كما يقول ابن خاقان(١١) .

وفي قصيدة لابن السيد يمدح بها ابن رزين اشارة الى ذلك ، قال :

سرى بارق من بشـره غير خلب
الى ارض آمـالي فاورق عودها
وبواني من مجـده في مكانــة ..
سعود النجوم الزاهرات صعيدها

وكانت دولة ابن رزين كما يصفها ابن خاقان موقف البيان ومقذف الاعيان(١٢)، ولكنه كان شديد البطش ميالا الى التنكيل، فقلما سلم من بطشه أحد من أصحابه أو نجا من نكباته واحد ممن كانوا في خدمته .

ولاسباب لا نعرفها على وجه الدقة اضطر ابن السيد أن يفر من ابن رزين(١٣) ويلتحق بالمستعين بالله أحمد بن محمد بن

تونس ، ص ١٩٣ ط مصر . وكذلك ترجم له في كتاب آخر نقله المقري كاملا في أزهار الرياض ١٠٣/٣ كما ترجم له معاصره ابن بشكوال في كتابه الصلة ٢٩٢/١ والقفطي في انباه الرواة ١٤١/٢ وابن خلكان في وفيات الاعيان ٩٦/٣ (ط بيروت) واليافعي في مرآة الجنان ٢٢٨/٣ ط ٢ والضبي في بغية الملتمس ٣٣٧ وابو الفداء في البداية والنهاية ١٩٨/١٢ والسيوطي في البغيـة ٢٨٨ وابن فرحون في الديباج المذهب ١٤٠ وابن العماد في شذرات الذهب ٦٤/٤ واسماعيل باشا في هديـة العارفين ٤٥٤/١ والخونساري في روضات الجنت ٤٣١ ط ٢ والمقري في أزهار الرياض ١٠١/٣ . وترجم له من المعاصرين السيد سعيد عبدالكريم سعودي في مقدمته لتحقيق كتاب اصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل ، وهو رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة في مكتبة جامعة بغداد المركزية (١٩٧٢م) . والسيد خالد محسن ناجي في رسالته للماجستير بعنوان (ابن السيد اللغوي) وقد قدمها الى جامعة بغداد ١٩٧٥ .

(٥) فهرست ابن خير ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٧٩ ، ٤١٢ وغيرها وانظر ترجمة علي هذا في الصلة ٤٢١/٢ .

(٦) ان بشكوال ٢٩٢/١ وابن فرحون ١٤٠ . والغساني هو حسين بن محمد بن أحمد ، رئيس المحدثين بقرطبة كان من جهابذة المحدثين وكان حسن الخط جيـــــد الضبط له بصر باللغة والاعراب ومعرفـــة الغريب والشعر والانساب وجمع من ذلك كله ما لم يجمعـه أحد في وقته كما يقول ابن بشكوال . توفي سنة ٤٩٨هـ. الصلة ١٤٢/١ . وشيخه الثاني عاصم ابن أيـوب الاديب وكنيته أبو بكر من أهل بطليوس ، كان من أهل المعرفة بالاداب واللغات ، ضابطا لهما مع خير وفضل وثقة فيما رواه ، توفي سنة ٤٩٤هـ . الصلة ٤٥١/٢ .

(٧) لابن السيد قصيدة في رثاء الوزير أبي بكـــر بن عبدالعزيز .

(٨) لابن السيد قصيدة في مدح أبي محمد بن الفرج .

(٩) في المغرب ٣٧٦/٢ حديث عن ابن لبون هذا وشيء من شعره .

(١٠) انظر خبر هذا في الصلة ٤٢١/١ .

(١١) ، (١٢) ازهار الرياض ١٢٣/٣ .

(١٣) وردت في مقدمة كتاب المثلث لابن السيد هذه العبارة الواضحة الدلالة (وقد كنت صنفت فيـــه (أي في المثلث) تاليفا آخر مرتبا على نظم الحروف حسـبما فعلت في هذا التصنيف وذلك عام سبعين وأربع مائة (٤٧٠) وذهب عني في نكبة السلطان التي جرت علي وانتهب معظم ما كان بيدي) معجم المطبوعات العربيـة والمعربة ٦٩ ٥. ويلاحظ أن ابن السيد كان بعد هذا التاريخ عند ابن رزين والاشارة هنا الى نكبة ابن رزين له وفراره منه خوفا من حبسه .

سليمان بن هود صاحب سرقسطة (٤٧٨-٥٠١ هـ) وينتظم في سلك خدمته ، فاحسن المستعين استقباله وانزله في المنزل الحسن(١٤) .

وكانت لابن السيد فيه قصيدة في مدحه يشير فيها الى خيبته مع ابن رزين في شنتمرية وهجرته منها متوجهـا الى سرقسطة. قال :

أناخت بنا في أرض « شنت مرية »
هواجس ظن خن والظن خوان
وشمنا بروقا للمواعيد أتعبت
نواظرنا دهرا ولـم يهـم هتـان
فسرنا وما نلوي على متعـذر
اذا وطن أقصاك آوتك أوطان

وبقي ابن السيد فترة من الزمن مع المستعين ، ثم بدا له ان يرحل الى بلنسية ليستقر فيها بعيدا عن صحبة الحكام واصحاب السلطان منصرفا الى خدمة علوم الدين والعربية واضعا تصانيفه في الحديث واللغة والادب والنحو يستقبل طلاب العلم لياخذوا عنه ما لديه من معارف متنوعة فقد « كان حسن التعليم جيد التلقين » كما يصفه ابن بشكوال(١٥) .

ويبدو انه اتجه في هذه المرحلة من حياته نحو الزهد بعد أن عاصر الاحداث المضطربة في وطنه وما كان يشهد من صراع عنيف يدور بين ملوك الطوائف ويذهب ضحيته ملوك ووزراء وعلماء ورجال فكر وجاه . كما انه شهد الى جـانب ذلك ، بدايات الصراع بين المسلمين والاسبان من جهة اخرى وما كان يجر من كوارث على بعض اقطار الدولة او الدويلات العربية المسلمة في الاندلس وتساقط بعض مدن المسلمين ومناطقهم في قبضة الاسبان وحلفائهم من الفرنج ، الامر الذي كان يضطرهم الى هجرة مواطنهم والنزوح منها الى الاقطار التي كانت لاتزال تحت سيطرة المسلمين . كل ذلك كان يشهده ابن السيد ويعيش احداثه ، وقد ظهر أثره في بعض قصائد الزهد التي بقيت بين ايدينا من شعره . وهي في مجملها تعكس روح الضراعة والتوسل الى الله طالبا الصفح والغفران عما بدر منه في سالف أيامه .

وقد يكون زهده بلغ ذروته في هذين البيتين .

وما دارنا الا موات لو اننـا
نفكر والاخرى هي الحيـوان
شربنا بها عزا بهـون جهالة
وشتان عـز للفتى وهوان(+)

وليس بين أيدينا من اخبار هذه الفترة المتاخرة من حياة ابن السيد شيء يذكر . ولعل غياب عدد من مصنفاته عنا وقلة المراجع الاندلسية التي بين ايدينا ولا سيما كتب التاريخ والطبقات التي أرخت لهذه الفترة سبب في فقدان الكثير من تفاصيل سيرته .

ثقافته :

الذي يتعرف على آثار ابن السيد ومصنفاته يجد انه ثمرة ناضجة من ثمار عصره وبيئته . فالاندلس كانت تشهد يومذاك ازدهارا عظيما في فنون المعرفة والثقافة . فالدراسات القرآنية وعلوم الحديث تلقى اهتماما متزايدا من الاندلسيين حكاما ومواطنين وحسبنا الاشارة هنا الى التفاسير المتعددة وكتب اعراب القرآن التي خلفوها ، كذلك كتب الحديث والشروح المشهورة التي وضعوها في هذا السبيل مثل كتاب الروض الانف للسهيلي وكتاب شرح الموطا الذي وضعه ابن السيد نفسه .

والدراسات الادبية كانت تحظى باهتمام واسع من خلال دراسة أشعار المشارقة والاهتمام بشروح دواوينهم ابتداء من شعراء الجاهلية وحتى شعراء العصر العباسي الثاني امثال المتنبي والمعري وسواهما من أعلام الشعراء .

والدراسات النحوية واللغوية لا تقل اثارة للاهتمام عند الاندلسيين من دراسة الاشعار وروايتها ، فأهل الاندلس عاكفون على كتاب سيبويه دراسة وشرحا وتعليقا حتى جاوزت الشروح التي وضعوها عليه ما وضعه المشارقة أنفسهم(١٦) . وانصرفوا الى كتاب الزجاجي « الجمل » شارحين ومعقبين حتى جاوزت شروحه عندهم مائة وعشرين شرحا(١٧) ، فضلا عما لقيته كتب النحو الاخرى من اهتمام وما وضعوه هم أنفسهم من مصنفات نحوية لا يكاد يحصرها عد .

ولم تكن علوم اللغة ورواية مصنفاتها أقل حظا عنـد الاندلسيين من علمي الادب والنحو ، فكل ما وضع في اللغة من مصنفات كان الاندلسيون يتداولونه بالدراسة والتعليق والشرح ، ولا ننسى هنا الآثار الضخمة التي خلفوها في هذا المضمار مثل معجمي ابن سيدة : المخصص والمحكم .

وفي هذا العصر أيضا ازدهرت الدراسات الفلسفية وبرز فيها أعلام معروفون مثل ابن باجة (ت ٥٢٣هـ) وابن السيد نفسه .

لهذا يجب أن لا نذهل حينما نجد همة ابن السيد تتسع لكل هذه العلوم والمعارف فيمارسها دراسة وتدريسا وتصنيفا.

فهو نحوي ، لغوي ، اديب ، محدث ، فقيه ، فيلسوف، شاعر . يصفه معاصره وتلميذه ابن بشكوال بانه عالم بالآداب واللغات مستبحر فيهما مقدم في معرفتهما واتقانهما(١٨) ، ويصفه معاصره وصاحبه الفتح بن خاقان بانه شيخ المعارف وامامها ، لديه تنشد ضوال الاعراب وتوجد شوارد اللغة والاعراب(١٩) .

---

(١٤) ازهار الرياض ٣/١٢١ .

(١٥) الصلة ١/٢٩٢ ويلاحظ في اخبار ابن السيد انه كان في قرطبة أيام صاحبها محمد بن الحاج (ت ٥٢٩هـ) والظاهر انه سكنها فترة من الزمن قبل أن يرحل عنها مضطرا الى بلنسية ليستقر فيها حتى وفاته عام ٥٢١هـ . والخبر في انباه الرواة ٢/١٤١ وسيأتي تفصيله في موضع قادم . وانظر ايضا الحركة اللغوية في الاندلس : ٢٦١ .

(+) يقارن هذا النص بالنص رقم (٨) الذي يظهر فيه ابن السيد متعلقا بالحياة مقبلا عليها لذاتها ، على نقيض ما نراه هنا .

(١٦) بغية الوعاة ٢٨٤ والحركة اللغوية في الاندلس ١١٢ ، ٢٥٨ المدارس النحوية ٢٩٤ .

(١٧) شذرات الذهب ٢/٣٥٧ ، مرآة الجنان ٢/٣٣٢ .

(١٨) الصلة ١/٢٩٢ ويلاحظ أن ابن الجزري ترجمه مع من ترجمهم من القراء في طبقاته ١/٤٤٩ .

(١٩) قلائد العقيان ١٩٣ .

ويرى باحث معاصر بان كتابه الفلسفي « الحدائق » يعتبر اول محاولة للتوفيق بين الشريعة الاسلامية والفكر اليوناني(٢٠) .

نشاطه العلمي ومنزلته :

كانت حياة ابن السيد حافلة بالنشاط العلمي الذي تعكسه هذه الطائفة الغزيرة من المصنفات التي خلفها في علوم الدين واللغة والادب ، فهو فضلا عن اشتغاله بالكتابة الديوانية لدى بعض ملوك الطوائف ، كما مر بنا ، كان يضع التصانيف الجليلة استجابة لطلب بعض أعيان الاندلس أو ردا على تساؤلات عدد من أصحابه ومعارفه ، وربما بعض مجادليه .

والى جانب ذلك كله انصرف في المرحلة الاخيرة من حياته الى تدريس طلاب العلم حينما استقر به المقام في مدينة بلنسية . وكان شيخ المعارف وامامها كما يصفه ابن خاقان . قال : وله تحقق في العلوم الحديثة والقديمة ، وتصرف في طرقها القويمة ، ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن اصل للسنة ولا فرع . ووصفه في موضع آخر بقوله : اذ هو آخر علمائنا بحرا واوسعهم نحرا ، وأحسنهم خواطر ، وأسكبهم مواطر ، وأسيرهم أمثالا وأعدمهم مثالا ، واصدقهم لسانا ، واعمهم احسانا(٢١) .

وينقل ابن بشكوال بان الناس كانوا يجتمعون اليه ويقرأون عليه ويقتبسون منه . قال : كان حسن التعليم جيد التلقين ثقة ضابطا(٢٢) .

ويصفه الضبي بانه كان ثقة مأمونا على ما قيد وروى ونقل وضبط . وقال عنه : امام في اللغة والآداب ، سابق مبرز ، وتواليفه دالة على رسوخه واتساعه ونفوذه وامتداد باعه(٢٣) .

ويمكن أن تكون قائمة مؤلفاته التي سنعرف بها مصداقا لهذا الذي وصفه به معاصروه ومن جاءوا بعدهم من أصحاب التراجم .

على أن هذه الصورة الجادة الوقور لشخصية ابن السيد العالم الفقيه المتفلسف يمكن أن نقابلها بصورة أخرى للرجل نفسه ، صورة ينقلها لنا القفطي ونسجلها هنا دون أن نعلق عليها تاركين للقارىء ان يقدرها على نحو ما تستحقه من دلالة.

قال القفطي في ترجمة ابن السيد : وكان قد سكن قرطبة في ايام محمد بن الحاج صاحب قرطبة [ت٥٢٩هـ](٢٤) وكان كاتبه علي الكاتب ومدار الامور بقرطبة عليه . وكان له بنون ثلاثة ، يسمى أحدهم عزون والثاني رحمون والثالث حسون . وكانوا صغارا في حد الحلم . وكانوا من اجمل الناس صورا ، وكان شكل شعورهم قطاطي مضفورة ، وكانوا يقرأون القرآن على المقرىء ويختلفون الى الجامع اليه في ذلك . وكان أبو محمد بن السيد قد اولع بهم ولم يمكنه صحبتهم ، اذ كان من غير صنفهم ولا منهم . وكان يجلس في الجامع تحت الشجرة يتعلل في كتاب يقرأ فيه ، فقال فيهم بيتين وهما :

أخفيت سقمي حتى كاد يخفيني
وهمت في حب عزون فعزوني
ثم ارحموني برحمون فان ظمئت
نفسي الى ريق حسون فحسوني

وخاف على نفسه بسبب أبيهم ، ففر من قرطبة وخرج الى بلنسية واقرأ بها والف بها تواليفه الى أن توفي(٢٤) .

هذه الحكاية التي نقلها القفطي ، وهي تعكس لنا جانبا من حياة ابن السيد غير ذلك الذي نعرفه من خلال مصنفاته واهتماماته العلمية ، يؤيدها بعض ما جاء في أشعاره من ميل الى التمتع بمباهج الحياة واللهو بما يسلي الانسان عن همومه واحزانه .

يقول ابن السيد :

تمتع بريعان الشباب وظله
فلا بد يوما أن يبينا ويذهبا
فما العيش الا أن تروح وتغتدي
محبا براه سقمه أو محببا

ويذهب الى أبعد من هذا حين يقول :

سل الهموم اذا نبا زمن
بمدامة صفراء كالذهب

ويخاطب صديقه الوزير الكاتب ابا عيسى بن لبون قائلا :

قم نصطبح من قهوة بكر
حتى نرى صرعى من السكر
انف تناساها الورى حتى
لم تجر في بال ولا ذكر

ولا أظن ان هذا الشعر كان من قبيل الهزل الذي لا يمثل واقعا في سيرة الرجل كما ذهب الى ذلك المقري(٢٥) ، بل أرجح ان الرجل كان كغيره من مواطنيه الاندلسيين ، فهو يعاشر الملوك والوزراء وذوي الجاه ويغترف من لذات الحياة ويقبل على لهوها ولا يمنعه ذلك من ان يرتدي رداء الوقار ويسلك سلوك أهل العلم حين يكون الوقت وقت جد والمناسبة مناسبة اتزان وسكينة . ومهما يكن من شيء فان هذه القصائد والمقطوعات الزهدية التي تفيض بالضراعة والتوسل الى الله وهذا الاحساس بالاثم والتقصير الذي تنوء به هذه الزهديات التي تطالعنا بين حين وآخر في اشعاره تصور لنا آثار المرحلة المتقدمة في حياة صاحبنا .

ولعل شيئا من هذا الذي ذكرناه كان سلاحا بيد بعض خصوم ابن السيد من كتاب المقامات دفعه الى ان يكتب مقامة في ذم الرجل والانتقاص من شانه بل الطعن فيه ، فيصفه فيها على لسان احد ابطالها بأنه « ياتي المناكر في كل ناد ويهيم في العمه في كل واد ، لا يرجى له أرعواء ، ولا ياسو جرحه دواء » ومع أن عددا ممن نسبت اليهم هذه المقامة تنصلوا منها وتبرأوا من تبعتها ، بل ان بعضهم كتب في الرد عليها مقامة

---

(٢٠) تاريخ الفكر الاندلسي ٣٢٤ . ويراجع تعليقنا رقم ٣٣ في الصفحات المقبلة .

(٢١) قلائد العقيان ١٩٣ ط مصر وازهار الرياض ٣/١٠٥ .

(٢٢) الصلة ١/٢٩٢ .

(٢٣) بغية الملتمس ٣٣٧ .

(٢٤) محمد بن أحمد بن خلف التجيبي . قاضي قرطبة . استمر في القضاء الى أن قتل ظلما بمسجد قرطبة . الصلة ٢/٥٨٠ .

(٢٤) انباه الرواة ٢/١٤١ .

(٢٥) ازهار الرياض ٣/١٠٣ .

أخرى(٢٦) ، فانها تظل تمثل جانبا من شخصية الرجل كما يراها بعض معاصريه وان كانت لا تعني بطبيعة الحال أمانة كاتبها وصدق ما جاء فيها .

وفاته :

يجمع مترجمو ابن السيد على انه توفي في مدينة بلنسية في منتصف رجب من عام ٥٢١هـ . وليس هناك ما يخالف هذه الرواية في تحديد تاريخ وفاته . ولما كان مولده عام ٤٤٤هـفيكون بذلك قد عاش سبعة وسبعين عاما حافلة بالنشاط العلمي الدائب والتقلب في مجالات الحياة الاندلسية التي كان يعصف بها الاضطراب السياسي والصراع المستمر بين ملوكها المسلمين أنفسهم حينا وبين المسلمين والاسبان احيانا أخرى .

آثاره

ترك ابن السيد مجموعة قيمة من المصنفات جاوزتعشرين مصنفا وشملت مختلف علوم العصر من ادب ونحو ولغة وفقه وحديث وفلسفة وغيرها .

وسندرج هنا اسماء هذه المصنفات محاولين أن نعرف بما وصلنا منها مشيرين الى ما فاتنا الاطلاع عليه .

١ ــ أبيات المعاني : ولم يذكر واحد ممن ترجموا لابن السيد من القدماء هذا الكتاب في مصنفاته ، لكن البغدادي ذكره في مقدمة الخزانة ٩/١ على انه من المراجع التي أفاد منها في كتابه وذكره بروكلمان في الملحق ٧٥٨/١ والظاهر انه على غرار كتاب ابن قتيبة « المعاني الكبير في أبيات المعاني » .

٢ ــ الاسم والمسمى : ذكره بروكلمان ٧٥٨١/١ (الملحق) وذكر ان منه نسخة في مكتبة فيض بالاستانة تحت رقم ٢١٦١. وهو رسالة صغيرة في ثلاث ورقات تقع ضمن مجموع (٩٣ــ٩٥)

٣ ــ اصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل . ويتضح مضمون هذا الكتاب من عنوانه ، وفيه يتعقب ابن السيد أبا القاسم الزجاجيفي كتابه الجمل ويستدرك عليه ما وقع فيه من « اغلاط واختلال في كلامه » كما يعبر في مقدمة كتابه ، وتتألف مسائل الكتاب من اعتراضات على حدود الزجاجيلبعض أقسام الكلام مثل الاسم والفعل والحرف ، واستدراكات لبعض ما يهمله من الشروط واعتراضات على بعض تقسيماته . ويتتبع أيضا اختلاف آراء الزجاجي في المسألة الواحدة ،على أنه لا يبخس الرجل حقه فهو يقول في المقدمة : وليس اختلال بعض عباراته مما يخل بمحله في العلم ومكانته في الفهم . كما يعترف بأنه افتتح النظر في علم النحو بكتاب الجمل .

ويكشف هذا الكتاب عن سعة اطلاع ابن السيد على آراء النحاة المتقدمين وآثارهم فهو يورد في تعريف الاسم ــ مثلا ــ آراء المبرد والاخفش الاوسط وابن السراج والزجاج والسيرافي والكسائي والفراء وهشام الضرير والرياشي وأبي عبدالله الطوال ومعاذ الهراء وأبي علي الفارسي ، كما يورد آراء أهل المنطق مثل الكندي وابن المقفع والفارابي . كما يفعل مثل ذلك في حد الفعل فيورد تعريفات سيبويه والاخفش والكسائي والفراء وقطرب والجرمي والطوال والمبرد والزجاج والاخفش الصغير وابن كيسان، وتعريفاتأهل المنطق مثل الكندي والفارابي(٢٧).

ويقع الاصل المخطوط لهذا الكتاب في حوالي ستين ورقة، والواضح انه ليس شرحا على جمل الزجاجي ولا هو أوسع الشروح التي وصلت الينا كما يقرر محققه السيد سعيد عبدالكريم سعودي ، بل هو محاولة لاصلاح ما وقع من الخلل في كتاب الزجاجي كما قرر مؤلفه في مقدمته(٢٨) . ويذكر ان ابن السيد اردف مباحثه هذه بكتاب آخر في شرح شواهد الجمل سيأتي التعريف به . والكتابان الفا نزولا على رغبة احداعيان الاندلسيين كما هو واضح في المقدمة(٢٩) .

٤ ــ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : يعد هذا الكتاب من أهم مصنفات ابن السيد بل هو من أهم الآثار اللغوية والادبية في المكتبة العربية عامة . ويرى ليفي بروفنسال ان شهرة ابن السيد ترجع الى كتابه هذا(٣٠) . وقد عول على مسائله كثير من المتاخرين من النحاة وشراح الشواهد مثل ابن هشام والسيوطي وخالد الازهري والبغدادي وغيرهم . ويقع هذا المصنف في ثلاثة اقسام ، القسم الاول في شرح خطبة ابن قتيبة في كتابه وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب ومراتبهم وجل ما يحتاجون اليه في صناعتهم . والقسم الثاني في التنبيه على ما غلط فيه ابن قتيبة او الناقلون عنه ، وما منعه من الاستعمالات اللغوية وهو جائز ، والقسم الثالث في شرح شواهد ابن قتيبة وما يشكل فيها من اعراب او معنى، ثم نسبة هذه الشواهد الى قائليها .

وتنعكس من خلال مباحث هذا الكتاب ثقافة ابن السيد اللغوية وسعة اطلاعه على مصنفات اللغويين الاوائل من أمثال الاصمعي وأبي عبيدة وابن الاعرابي والفراء وغيرهم . كما تنعكس ثقافته في علوم أخرى مثل الفقه واحكامه والمنطق والجغرافية والهندسة والحساب واصول الكتابة الديوانية والخط وآلاته وسائر علوم العصر .

ولا تقتصر أهمية هذا الكتاب على المباحث اللغوية والتحقيقات الدقيقة التي يزخر بها فحسب ، بل ترجع أيضا الى انه يمثل منهج ابن السيد اللغوي الذي يميل الىالاتساع في رواية اللغة واباحة الاستعمالات اللغوية التي استبعدها لغويون تطرفوا في تضييق دائرة هذه الاستعمالات من امثال الاصمعي وابن قتيبة وغيرهما . وقد طبع كتاب الاقتضاب في بيروت عام ١٩٠١م . واعيد طبعه بالتصوير منذ قريب .

---

(٢٦) نسبت هذه المقامة المسماة بالمقامة القرطبية الى الفتح ابن خاقان صديق ابن السيد وصاحبه ونسبت أيضا الى الكاتب أبي عبدالله بن أبي الخصال فتنصل منها. وتفصيل ذلك في تاريخ الادب الاندلسي (عصر الطوائف) للدكتور احسان عباس : ٣١٤ .

(٢٧) اصلاح الخلل : ٥٨ ، ٧٢ .

(٢٨) الواضح ان أوسع شروح الجمل التي بين أيدينا اليوم هو الشرح الكبير لابن عصفور الاشبيلي ويقع في نحو الف صفحة من القطع الكبير ، وقد عمل كاتب السطور على تحقيقه فأتمه منذ عام ١٩٧١ ولا يزال على الآلة الكاتبة بانتظار فرصة سانحة لطبعه .

(٢٩) عمل السيد سعيد عبدالكريم سعودي على تحقيق اصلاح الخلل لينال به درجة الماجستير من جامعة بغداد وجعل عنوانه « الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل » اعتمادا على ما جاء في بعض النسخ الخطية للكتاب . والمعروف ان كتاب الحلل كتاب اخر في شرح شواهد الجمل سيأتي التعريف به .

(٣٠) دائرة المعارف الاسلامية ٦٧٨/٣ .

٥ ـ الانتصار ممن عدل عن الاستبصار :

وضع ابن السيد هذا الكتاب ليرد فيه اعتراضات ابي بكر بن العربي(ت ٥٤٣ هـ) على شرحه لسقط الزند . وتتراوح هذه الاعتراضات بين مسائل لغوية وادبية وقضايا فكرية عقلية يثيرها شعر أبي العلاء نفسه فتتطلب تعليقا من شراحه ولاسيما ممن له تمرس بعلوم الفلسفة والعقائد مثل ابن السيد . وقد نشر الدكتور حامد عبدالمجيد هذا الكتاب في القاهرة عام ١٩٥٥م .

٦ ـ التذكرة الادبية : انفرد بذكره القفطي ولم يذكره أحد غيره من مترجمي ابن السيد .

٧ ـ التنبيه على الاسباب الموجبة لاختلاف الامة ، وسماه السيوطي والخونساري سبب اختلاف الفقهاء . قال المقري : وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله(٣١) . وقد طبع في مصر عام ١٣١٥هـ بعنوان : الانصاف في التنبيه على الاسباب التيأوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم . وحققه مؤخرا الدكتور محمد رضوان الداية ونشر في دمشق .

٨ ـ الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة .

ألف ابن السيد هذا الكتاب ردا على اسئلة وجهها اليه بعض اعيان الاندلس عن معنى قول الحكماء : ان ترتيب الموجودات عن السبب الاول يحكي دائرة وهمية مرجعها الى مبدئها في صورة الانسان . وعن قولهم : ان علم الانسانيحكي دائرة وهمية وان ذاته تبلغ بعد مماته الى حيث يبلغ علمه في حياته . وعن قولهم : ان في قوة العقل الجزئي أن يتصوربصورة العقل الكلي . وعن قولهم : ان العدد دائرة وهمية كدائرة الآحاد والعشرات ودائرة المئات ودائرة الالوف . وعن قولهم : ان صفات الباري تعالى لا يصح أن يوصف بها الا على وجهالسلب، وعن قولهم : ان الباري تعالى لا يعرف الا نفسه ، وما البرهان على بقاء النفس الناطقة حية بعد مفارقة الجسد . وقد جعل ابن السيد كتابه في سبعة أبواب شرح في كل باب منها واحدة من هذه المقولات .

وتعكس هذه الرسالة التي تقع في ست وستين صفحة من القطع الصغير ثقافة ابن السيد الفلسفية وتضلعه في المعارف والنظريات الفلسفية « فهو يؤهل مؤلفه للدخول في مصاف الفلاسفة » كما يقول هنري كوربان(٣٢) .

وعن هذا الكتاب يقول آسين بلاثيوس : ان كتاب الحدائق لا يمكن اعتباره مجرد كتاب سهل الاستعمال يعين جمهور غير المتخصصين في الفلسفة على معرفة المبادىء الفلسفية ، بل له بفضل طابعه السهل المبسط أهمية أخرى ، وهي أنهيعرض علينا صورة صادقة الى حد كبير للحالة التي كانت عليها المعارف الفلسفية في اسبانيا الاسلامية في الفترة التي ألف فيها . ويقول : وعلاوة على ذلك كله فان كتاب الحدائق يعتبر اول محاولة للتوفيق بين الشريعة الاسلامية والفكر اليوناني(٣٣).

وقد طبع هذا الكتابفي مصر عام ١٩٤٦م نشره عزة العطار، كما نشره في اسبانيا آسين بلاثيوس مع ترجمة له الى الاسبانية عام ١٩٤٠ م .

٩ ـ الحلل في شرح أبيات الجمل

ويشكل هذا الكتاب القسم الثاني المكمل لكتاب اصلاح الخلل ، ففيه شرح لشواهد الزجاجي في كتاب الجمل على غرار شرح شواهد ابن قتيبة في ادب الكاتب . ولذلك نجد هذا الكتاب وكتاب اصلاح الخلل مجموعين في مجلد واحد في عدد من نسخهما الخطية ، مثل نسخة دارالكتب المصرية رقم ١١١ نحو ونسخة مكتبة الاوقاف في بغداد رقم ٢٣٨١ .

١٠ ـ رسالة الى قبر النبي ، ذكرها ابن خير الاشبيلي في فهرسته ٤٢٠ .

١١ ـ رسالة الى ابي عبدالله بن محمد بن خلصة .ذكرها ابن خير الاشبيلي ٤٢٠ .

١٢ ـ شرح الخمس المقالات الفلسفية ، ذكره بروكلمان ٧٥٨/١ (الملحق) وذكر ان منه نسخة خطية ببرلين برقم ٧،٤٦٤ .

١٣ ـ شرح ديوان المتنبي ، ذكره ابن خلكان ٩٦/٢ والمقري في ازهار الرياض ١٠١/٣ واسماعيل باشا البغدادي هدية العارفين ٤٥٤/١ والسيوطي في البغية ٢٨٨ والخونساري في روضات الجنات ٤٣١ . قال ابن خلكان : ولم اقف عليه .

١٤ ـ شرح سقط الزند :

وضعه ابن السيد استجابة لطلب احد اعيان الاندلسكما يوضح في مقدمته ، وذلك أن أبا العلاء ـ كما يقول ابن السيد ـ سلك في السقط غير مسلك الشعراء ، وضمنه نكتا من النحل والآراء ، واراد أن يري معرفته بالاخبار والانساب وتصرفه في جميع أنواع الآداب . فأكثر فيه من الغريب والبديعومزجالمطبوع بالمصنوع ، فتعقدت الفاظه وبعدت أغراضه(٣٤) .

وقد رتب ابن السيد شعر المعري على حروف المعجم ، فلما لم تف أشعار سقط الزند بهذه الحروف اضاف اليها من اللزوميات وغيرها من دواوين المعري ما يكمل عدتها .

تتجلى خلال هذا الشرح الثقافة اللغوية الواسعة التي يتمتع بها ابن السيد ، كما تتجلى أيضا معارفه الفلسفية وسعة تمرسه باقوال الفلاسفة ونظرياتهم ، وهو يصرح فيموضع آخر بأن شعر أبي العلاء يضطر شارحه الى ذكر الفلاسفة المتقدمين الطبيعيين والالهيين ، على ما في هذا من حرج واشكال ، لان هذا الشعر يتضمن نكتا من المذاهب والآراء ، ومن تعاطى تفسير كلامه وشعره وجهل هذه العلوم بعد عن معرفة ما يومي اليه . ولهذا لا يفسر شعره حق تفسيره الا من له تصرف في أنواع العلوم(٣٥) .

ويعد هذا الشرح اقوى الشروح وأوفاها ، ويمتاز بكثرة التعرض للتحقيق في المسائل اللغوية والنحوية . وقد اكثر فيه من الموازنة بين معاني المتنبي وابي العلاء والمقابلة بينهما لانه شرح ديوان المتنبي أو درس شعره دراسة جيدة(٣٦).

وكان اهتمام الاندلسيين بشعر أبي العلاء والمتنبي يشكل ظاهرة من ظواهر الحياة الادبية في ذلك العصر ، فقد كان

---

(٣١) ازهار الرياض ١٠١/٣ .

(٣٢) تاريخ الفلسفة الاسلامية لهنري كوربان ٣٥٠ ، بيروت ١٩٦٦ .

(٣٣) تاريخ الفكر الاندلسي ٣٤٤ . وقد يكون رأي بلاثيوس هذا عرضة للنقاش فقد سبق ابنالسيد فلاسفة آخرون الى هذه المحاولة نذكر منهم الفارابي والكندي .

(٣٤) شروح سقط الزند ١٥/١ .

(٣٥) الانتصار ممن عدل عن الاستبصار ، المقدمة .

(٣٦) مقدمة شروح سقط الزند ، والجامع في اخبار ابي العلاء ٧٧٠/٢ .

لهذين الشاعرين مكانة سامية في نفوس الاندلسيين(٣٧) وكان الكثير من الاندلسيين يأتم بهما في نظم الشعر ويحتذي اسلوبهما بما يعنيه ذلك من جزالة في اللفظ وقوة في تدفقه وسبكه .

وقد طبع هذا الشرح ضمن كتاب واحد يحتوي ايضا على شرحي التبريزي والخوارزمي يقع في خمسة مجلدات نشرته لجنة احياء آثار أبي العلاء في القاهرة بعنوان « شروح سقط الزند » .

١٥ ـ شرح شعر المعري، ذكره ابن خير في فهرسته ٤١٩ بعد ان ذكر أيضا في موضع سابق شرح سقط الزند ٤١٢ والظاهر انهما كتابان مختلفان .

١٦ ـ شرح فصيح ثعلب . وهذا الكتاب لم يذكره أحد من مترجمي ابن السيد ممن اطلعنا على كتاباتهم ، لكن السيوطي نقل عنه في المزهر في جملة مواضع . وذكره أيضا صاحب كشف الظنون(٣٨) .

١٧ ـ شرح الموطأ ، وسماه الفتح بن خاقان « المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس . وذكره ابن بشكوال ٢٩٢/١ والقفطي ١٤١/٢ وابن خلكان ٩٦/٣ وغيرهم .

١٨ ـ علل الحديث : ذكره ابن خير الاشبيلي وذكر انه جزء ٢٠٤

١٩ ـ الفرق بين الحروف الخمسة : الظاء والضاد والذال والصاد والسين . كذا ذكره ابن خير ٣٦٣ وذكره اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ٤٥٤/١ كما يلي : الشين والصاد والضاد والطاء والدال . ويبدو ان الشين تصحيف السين فقد نقل السيوطي من هذا الكتاب ما نصه : كل سين وقعت بعدها عين أو غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صادا مثل يساقون ويصاقون وصقر وسقر وصخر وسخر مصدر سخرت منه اذا هزأت(٣٩) .

وذكره ابن خلكان ٩٦/٣ وتابعه محقق اصلاح الخلل ٣٤ كما يلي : السين والصاد والضاد والطاء والذال(٤٠) . ويبدو ان الطاء تصحيف الظاء كما يتضح من النصوص التي اثبتها السيوطي في المزهر ، قال : وفي كتاب الفرق للبطليوسي : حظلت النخلة وحضلت ، اذا فسدت أصول سعفها ، وسمعت ظباطب الخيل وضباضبها ، اصواتها وجلبتها ، والعظ والعض شدة الحرب وشدة الزمان ، ولا تستعمل الظاء في غيرها(٤١).

ويذكر هنا ان ابا الفهد النحوي تلميذ أبي بكر بن الخياط وضع رسالة في هذه الحروف سماها كتاب الظاء والضاد والذال والسين والصاد(٤٢) .

ويذكر بروكلمان ٧٥٨/١ (ملحق) ان كتاب ابن السيد نشر في مجلة الدراسات الشرقية الالمانية عدد ٦٤ .

٢٠ ـ فهرست ابن السيد : ذكره ابن خير فيما رواه عن شيوخه ٤٣٣ .

٢١ ـ قصيدة في رثاء ديك : ذكرها ابن خير فيما رواه عن شيوخه ٤١٣ .

٢٢ ـ المثلث ، ذكره ابن خير ٢٦٢ والقفطي ١٤١/٢ ووصفه بانه كبير . وذكره ابن خلكان وقال عنه : في مجلدين ، أتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم ، فأن مثلث قطرب في كراسة واحدة واستعمل فيه الضرورة وما لا يجوز ، وغلط في بعضه .

ولهذا الكتاب نسخ خطية في مصر وأمريكا والمغرب(٤٣) .

٢٣ ـ مسائل في العربية وغيرها ، ذكره ابن خير في فهرسته ٢١٦ وقال في التعريف بمضمونها : منها مسألة سحنون ومسألة التشميت والفرق بين التوابع الخمسة .

ولعله هو الذي سماه السيوطي في البغية : « المسائل المنثورة في النحو» وتابعه اسماعيل باشا البغدادي والخونساري، ولعله أيضا هو الذي تحدث عنه هنري كوربان حين قال عن ابن السيد : اذ كان له مع ابن باجة عدة مناقشات حول مواضيع نحوية جدلية جمعها وراجعها في كتاب له بعنوان « كتاب المسائل »(٤٤) .

٢٤ ـ المسائل والاجوبة : ويتضمن اجابات متفرقة لابن السيد عن مسائل في النحو واللغة والتفسير والادب سئل عنها في مناسبات مختلفة ، وعدتها حوالي مائة مسألة . ونشر منها الدكتور ابراهيم السامرائي اربع مسائل ضمن كتابه « رسائل في اللغة » شغلت الصفحات ١١٣ ـ ١٥٨ ، ونقل منه السيوطي في الاشباه والنظائر(٤٥) . ولهذا الكتاب نسخ خطية في تونس ولايدن بهولندا والاسكوريال والمغرب .

٢٥ ـ المطالعات : ذكره بروكلمان ٧٥٨/١ (ملحق)وذكر ان منه نسخة في مكتبة عاطف بتركيا برقم ٢٧٥٤ واخرى في مكتبة لالي بتركيا أيضا برقم ٣٦١٦ . ولا نعرف شيئا عن مضمونه .

ولابد من الاشارة هنا الى ان اللزوميات التي شرحها ابن السيد بعد ان ضمها الى شرح سقط الزند عمد اليها الدكتور حامد عبدالمجيد وجمعها في كتاب نشره بعنوان : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء .

كما ذكر السيد سعيد عبدالكريم سعودي في مقدمته لتحقيق اصلاح الخلل أن لابن السيد كتابا في الفلسفة اسمه الدوائر ، ولم يذكر ذلك واحد من مترجمي ابن السيد أو اصحاب الفهارس . وقد اعتمد السيد سعودي في ذلك على ما جاء في كتاب تاريخ الفلسفة الاسلامية لهنري كوربان من حديث عن كتاب فلسفي لابن السيد اسمه الدوائر . والواقع ان المقصود بهذا الكتاب هو كتاب الحدائق ، لان الافكار التي يحللها هنري كوربان على انها مضمون هذا الكتاب هي نفسها أفكار ابن السيد في كتاب الحدائق ، فضلا عن انه ينص في نهاية حديثه عن الكتاب على انه عنوان الفصل الاول من كتاب الدوائر هو : في تفسير مبدأ الفلاسفة القائل بأن الترتيب

---

(٣٧) د. احسان عباس . تاريخ الادب الاندلسي ١٠٩ .

(٣٨) انظر المزهر ٢٠١/١ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٧٢ ، ٣٠٨ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٩٣/٢ ، ١٠٧ ، ١٩٥ ، ٢٠١ . وكشف الظنون ١٢٧٣/٢ .

(٣٩) المزهر ٤٦٩/١ .

(٤٠) قال ابن خلكان : جمع فيه كل غريب .

(٤١) المزهر ٥٦٢/١ .

(٤٢) فهرسة ابن خير ٣٦٣ .

(٤٣) معجم المطبوعات العربية والمعربة ٥٦٩ ، ومجلة المجمع العلمي العربي السوري ٥٦/١٢ ومقدمة اصلاح الخلل ٣٥ والحركة اللغوية في الاندلس ٣١٨ ، ويذكر مؤلفه ان نسخة الكتاب المصرية تقع في تسع وخمسين ورقة من القطع الكبير .

(٤٤) تاريخ الفلسفة الاسلامية ٣٤٩ .

(٤٥) الاشباه والنظائر ٧٣/٣ ، ٢٣٢ ط ٢ وبحوزتي مصورة عن نسخة الاسكوريال .

الذي تنبثق الكائنات بموجبه عن السبب الاول يشبه دائرة وهمية تكون نقطة عودتها الى مبدأها على صورةالانسان(٤٦) ، وهذا هو عنوان الفصل الاول من كتاب الحدائق بعينه ، مع تغيير يسير في بعض الفاظه بسبب الترجمة .

ويلاحظ هنا أيضا أن ابن السيد يرسم في كتابه دوائر توضح قول الفلاسفة ان ترتيب الموجودات عن السبب الاول يحكي دائرة وهمية .. » وان علم الانسان يحكي دائرة وهمية وان العدد دائرة وهمية .. » ولعل ذلك هو الذي جعل بعض المستشرقين يترجم عنوان الكتاب الى الدوائر .

ولا بد من القول هنا ان لابن السيد رسائل ادبية كان يوجهها الى اصدقائه ومعارفه من ادباء الاندلس وكتابها في مناسبات مختلفة ، وقد نقل ابن خاقان من هذه الرسائل اثنتين ، احداهما موجهة الى أبي الحسن بن الاخضر والثانية الى الوزير أبي محمد بن سفيان(٤٧) .

كما جاء في مقدمة كتاب المسائل والاجوبة هذا النص : قال الشيخ الامام المحقق رئيس اولي الالباب والشارحلسيبويه ذلك الكتاب ، علامة الاندلس عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي ... »(٤٨) .

فهل يفهم من هذا ان ابن السيد وضع شرحا على كتاب سيبويه وفات مترجميه أن يذكروه أو انه وهم وقع فيه كاتب العبارة المذكورة أو أنهأراد شرحا شفهيا كان يلقى على التلاميذ.

هذه هي آثار ابن السيد تعكس في مضامينها جوانب ثقافية متعددة مما كان سائدا في ذلك العصر ، فهي تتضمن فلسفة وأدبا ولغة ونحوا وفقها وحديثا . وكان « مجيدا في كل ما يصنعه » كما يقول ابن خلكان(٤٩) .

منهجه في اللغة والنحو :

الحديث عن منهج ابن السيد البطليوسي في النحوواللغة واسلوب معالجته لمسائلهما لابد أن يعود بنا الى الحديث عن ثقافته والعناصر التي تضافرت على تكوين ثروته الفكرية ، فالمعروف لدى الباحثين في تراجم الرجال وسيرهم أن ثقافة الانسان لابد أن تترك أثرها في طريقة تفكيره ومنهج تناوله للمسائل الفكرية مهما كان لونها .

وقد سبق لنا أن تناولنا هذا الجانب في شخصية ابن السيد عند دراستنا حياته وآثاره ، واستطعنا ان نقدم ـ في هذا الصدد ـ صورة يسيرة بقدر ما اسعفتنا المصادر المتيسرة لنا ، معتمدين ، في ذلك ، على ما جاء عنه في كتب الطبقات من أخبار وما خلفه من آثار وصلت الينا مطبوعة او مخطوطة .

ويمكن اجمال هذه الصورة في خطوطها العامة بقولنا : ان الرجل كان نحويا لغويا أديبا فقيها متفلسفا يتمتع بملكة جيدة في نظم الشعر ، استطاع بقدرته الممتازة على التتبع والدراسة والاستيعاب أن يرتقي قمة الثقافة في عصره ، وينتزع اعجاب معاصريه ومن جاءوا بعدهم ، حتى وصفه بعضهم بأنه كان « شيخ المعارف وأمامها»(٥٠) ، ووصفه آخر بأنه عالم بالآداب واللغات مستبحر فيهما ، متقدم في معرفتهما واتقانهما(٥١) .

وعن كتابه الفلسفي «الحدائق » يقول باحث معاصر بأنه يعتبر أول محاولة للتوفيق بين الشريعة الاسلامية والفكر اليوناني(٥٢) .

فالرجل كان يزاول الاشتغال بمختلف فنون الثقافة التي كان عصره مشغولا بها دراسة وتدريسا ، ويهمنا هنا انننوه بثقافته المتعمقة في الفلسفة والمنطق واشتغاله بهما ، اذ ترك ذلك أثرا خطيرا في طريقة تفكيره واسلوب معالجته لمسائل النحو واللغة .

والذي يظهر لنا من دراسة سيرة ابن السيد والتعرف على مصنفاته وآثاره ان الرجل انصرف كغيره من معاصريه الى دراسة علمي المنطق والفلسفة وتعمق في ذلك حتى صار يقرن في الفلسفة بمعاصره الفيلسوف الشهير ابن باجة (ت ٥٣٣ هـ) ووضع في الفلسفة رسالته المشهورة « الحدائق » التي لا يمكن عدها كما يقول آسين بلاثيوس ـ مجرد كتاب سهل الاستعمال يعين جمهور غير المتخصصين في الفلسفة على معرفة المبادىء الفلسفية ، بل له بفضل طابعه السهل المبسط أهمية اخرى ، وهي أنه يعرض علينا صورة صادقة الى حد كبير للحالة التي كانت عليها المعارف الفلسفية في اسبانيا الاسلامية في الفترة التي ألف فيها . فقد كتب في نفس الوقت الذي كان ابن باجه يؤلف فيه كتبه وقبل أن يفكر ابن طفيل وابن رشد في شرح مؤلفات فيلسوف اسطاغاريا (أرسطو)(٥٣).

كما أن لكتابيه « الانصاف في التنبيه على الاسبابالموجبة للخلاف » والاقتضاب في شرح أدب الكتاب أهمية فلسفية خاصة(٥٤) .

لذلك نجد أنعقلية الفيلسوف ورجل المنطق تطغى فيأحيان كثيرة على الرجل وهو يعرض لمسائل النحو واللغة على الرغم من التعارض الواضح بين منهجي البحث اللغوي والبحثالعقلي المنطقي .

ولعل المفارقة تكمن في أن ابن السيد كان يدرك جيدا الحدود الفاصلة بين علم وآخر وبخاصة الحد الذي يفصل بين علم النحو وعلم المنطق ، او كما يسميها هو صناعة النحو وصناعة المنطق ، فقد روى في كتابه « المسائل والاجوبة »ان محاورة جرت بينه وبين معاصره أبي بكر بن الصائغ النحوي الاندلسي المعروف في مسألة اعرابية ، فجعل ابن الصائغ « يكثر من ذكر الموضوع والمحمول ويورد الالفاظ المنطقية التي يستعملها أهل البرهان » قال : فقلت له : أنت تريد أنتدخل صناعة المنطق في صناعة النحو ، وصناعة النحو تستعمل فيها مجازات ومسامحات لا يستعملها أهل المنطق ، وقد قال أهل الفلسفة : يجب ان تحمل كل صناعة على القوانين المتعارفة بين أهلها ، وكانوا يرون ان ادخال بعض الصناعات في بعض انما يكون من جهل المتكلم او عن قصد منه ، للمغالطة واستراحة بالانتقال من صناعة الى اخرىاذا ضاقت عليه طرق الكلام(٥٥).

---

(٤٦) تاريخ الفلسفة الاسلامية ٣٥٠ ومقدمة اصلاح الخلل ٣٦ وكتاب الحدائق ٦ .

(٤٧) أزهار الرياض ١٤١/٣ .

(٤٨) رسائل في اللغة ١١٣ .

(٤٩) وفيات الاعيان ١٨٢/٣ .

(٥٠) قلائد العقيان ١٩٣ .

(٥١) الصلة ٢٩٢/١ .

(٥٢) تاريخ الفكر الاندلسي ٣٢١ .

(٥٣) تاريخ الفكر الاندلسي ٣٣٤ .

(٥٤) نفس المرجع والصفحة .

(٥٥) المسائل والاجوبة لابن السيد (خ) مصورة عن نسخة الاسكوريال و ١٤٣ وانظر ايضا ١٠٣أ .

ويقول في موضع آخر : ان صناعة النحو ليست من صناعة الجدل وان كان بين الصناعتين مناسبة من بعض الجهات(٥٦) .

غير ان هذا الادراك الدقيق للفارق بين الدراستين اللغوية والمنطقية لم يعصمه من الوقوع في هاوية الخلط بين مباحثهما والاستدلال بأدلة المنطق لقضايا النحو واللغة ، كما فعل أسلافه من متقدمي النحويين .

فهو يواجه مذهب القائلين ان الافعال قسمان : ماض ومستقبل ، وليس بينهما فعل للحال بقوله : وأما الرد عليهم عن طريق النظر فمن وجوه كثيرة نقتصر منها على اوضحها، وهو أن يقال لقائل هذا : هل أنت موجود الآن أو غير موجود ؟ فانه ان قال : انه موجود ، ولا يمكنه أن يقول غير ذلك ، قيل له أفي زمان ماض أنت الآن أم في زمان مستقبل ؟ فان قال انه في احدهما قيل له : فأنت اذن معدوم موجود في حال واحدة ، ويجب أن يقال له : اذا كنت موجودا كلمناك في هذه المسألة ، وان لم تكن موجودا لم نكلمك لانك الآن معدوم ، فان قال : لست في ماض ولا مستقبل أثبت بينهما واسطة وتناقض قوله(٥٧) .

وعلى الرغم مما في احتجاجه من وجاهة ظاهرة من الناحية النظرية الا أنه يخلط – كما هو واضح – بين وجود الزمن ووجود الشخص ، مع ان الاول معنى والثاني ذات ، ويعلق وجود الثاني بوجود الاول مع انه لا ارتباط بينهما في ذلك .

وفي موضع آخر يقول : فان قال قائل : فلم كان اشتراك فعل الحال مع المستقبل – أي في الصيغة – أولى من اشتراكه مع الفعل الماضي ؟ فقيل : انما كان اشتراكه مع المستقبل أولى من الماضي لانه معرب مثله وكل واحد منهما تلحقه الزوائد الاربع، ومن طريق النظر أن الفعل الماضي معدوم وفعل الحال موجود فهما متضادان ، والفعل المستقبل ممكن والممكن أقرب الى الموجود من المعدوم(٥٨) .

ولا يخفى ما في حديثه عن الممكن والموجود والمعدوم من انسياق وراء قضية لا تربطها بقضية الصيغ اللغوية رابطة ، لا من قريب ولا من بعيد ، فضلا عن ان المسألة في صيغتها هذه لم تكن في أذهان واضعي اللغة او المصطلحين عليها . بل يمكن القول – من منطلق الجدل الذي تمسك به ابن السيد – ان الفعل الماضي الذي تحقق فعلا أقرب الى فعل الحال الذي يجري تحقيقه منه الى فعل المستقبل الذي لا يزال مجرد احتمال قد يقع أو لا يقع ، فكان المناسب – من الزاوية النظرية الصرفة – أن تتحد صيغتا الماضي والحال وتختلف صيغة المستقبل الذي لا يزال مجهولا .

وفي باب الابتداء ينساق ابن السيد مع متقدمي النحاة في الجدل حول مرتبة الفاعل ومرتبة المبتدأ وأيهما يسبق صاحبه في ذلك فيقول ، بعد ان يستعرض آراء سابقيه ، والاشبه عندي أن تكون مرتبة المبتدأ قبل مرتبة الفاعل على ما رتبه أبو بكر بن السراج في الاصول والفارسي في الايضاح . ويقوي ذلك ان حكم المبتدأ أن يؤتى به اولا لثان وحكم الفاعل أن يؤتى به ثانيا لاول ، أعني أن حكم المبتدأ ان يقدم قبل الحديث عنه فيكون حديثه تابعا له في الاخبار وان حكم الفاعل أن يقدم الحديث عنه قبله فيصير تابعا لحديثه قبل أن يعرض للمبتدأ المجاز والاشخاص مقدمة في الرتبة قبل حركاتها الموجودة منها وقبل تأثيراتها في غيرها(٥٩) .

والواضح ان الحديث عن مسألة الرتبة والربط بين ذلك وبين موقع الكلمة في الجملة يحمل في طياته تغافلا عن العلاقة الحقيقية بين جزئي الجملة الاساسيين اعني المسند والمسند اليه ، فالواضح ان علاقة الاسناد سواء كانت الجملة اسمية كما هي الحال في جملة المبتدأ والخبر او فعلية كما هي الحال في جملة الفعل والفاعل هي التي تقرر ما اذا كان التركيب وافيا بالمعنى الذي يريده المتكلم أم لا ، وحين يوفق التركيب في ذلك يصبح الحديث عن مرتبة الفاعل او المبتدأ ، وكلاهما مسند اليه كما نعلم ، ضربا من التخيل والجدل ، اذ ان تقدم المبتدأ في الجملة لا يمنحه تفوقا على الفاعل الذي يأتي عادة بعد فعله ، لان المبتدأ قد يكون متأخرا عن الخبر في مواضع عدة كما نعلم، وان تأخره هذا واجب لا خيار فيه ، ولان ذلك لو صح لكانت مرتبة الفعل اذن قبل مرتبة فاعله وهو ما لا يقول به احد من النحاة ، فضلا عن ان الاسلوبين اسلوب الجملة الفعلية واسلوب الجملة الاسمية تعتمدها اللغة العربية لبيان ما اذا كان الاهتمام منصبا على الحدث الذي يراد الاخبار عنه أو على الذات التي يراد الاخبار عنها ، فيكون الحديث اذن عن مرتبة الفاعل ومرتبة المبتدأ وايهما اسبق من صاحبه ضربا من العدوى التي يجرها جدل المتكلمين واصحاب المنطق .

وقد سبقت الاشارة الى تعمق ابن السيد في دراسة الفلسفة وعلم الكلام وايغاله في ذلك حتى وضع رسالته الفلسفية المشهورة « الحدائق » التي جعلت بعض الباحثين يحشره في زمرة الفلاسفة .

ولا شك ان دراسته للفلسفة تركت اثرا عميقا في تفكيره النحوي جعلته يستعين بتعريفات الفلاسفة وأهل المنطق للاسم والفعل والحرف فيسوقها مع ما يسوق من تعريفات النحاة المتقدمين ، فيورد تعريف الكندي وابن المقفع وأبي نصر الفارابي بعد أن اورد تعريفات الزجاجي والمبرد والاخفش الاوسط وابن السراج والزجاج والسيرافي والكسائي والفراء وهشام الضرير والرياشي والطوال ومعاذ الهراء والفارسي(٦٠) .

ولكن الانسياق وراء احتجاجات المناطقة وأساليب معالجتهم للمسائل الذهنية المجردة لم يشتط به بعيدا عن طريقة اهل اللغة ومنهجهم في الاستدلال للمسائل اللغوية التي كانت مدارا للجدل بينهم ، بل نراه يعود الى حظيرتهم ويتخلى عن اسلحته الذهنية المجردة ليستخدم المنهج اللغوي الذي يستعين بالاستقراء لاثبات صحة دعواه أو ابطال دعاوى خصومه او مجادليه .

فقد سئل ابن السيد عن المراد « بالاخضر » في قول الفضل بن العباس بن عتبة

وانا الاخضر من يعرفني   اخضر الجلدة في بيت العرب

فأجاب بان المراد به سمرة اللون وسواده ، لان العرب تصف نفوسها بالسواد وتصف العجم بالحمرة فيقولون : ما يخفى ذلك على الاحمر والاسود ، يريدون العربي والعجمي .

---

(٥٦) اصلاح الخلل تحقيق سعيد عبدالكريم سعودي (رسالة ماجستير على الالة الكاتبة) ص ٨٦ .

(٥٧) اصلاح الخلل ٩٦ .

(٥٨) نفس المرجع ١٠٨ .

(٥٩) المرجع السابق ١٧٩ .

(٦٠) المرجع السابق ٥٨ – ٦٦ .

ثم بلغه أن بعضهم اعترض على تفسيره هذا وذهب الى أن المراد بالخضرة ها هنا الكرم والسوءدد .

فقال ابن السيد : ان العرب قد تصف الرجل بالخضرة، يريدون الكرم كأنهم يشبهونه بالبحر أو بالربيع المخصب ، ولكن بيت الفضل لا يحتمل الا خضرة اللون خاصة ، واستدل على صحة دعواه بما ذهب اليه المبرد وابن دريد وأبو علي القالي وابن قتيبة في شرح البيت على نحو ما ذهب اليه . واستدل بأن قول الشاعر « أخضر الجلدة » يبطل ما قاله المعترض ابطالا ظاهرا .

ولما بلغه ان المعترض يقول انه لا يوجد في اللغة أن الجلدة بمعنى الجلد وأن الجلدة انما تستعمل بمعنى القطعة من الجلد قال : ان الجلدة تكون بمعنى القطعة من الجلد وتكون بمعنى الجلد كله واحتج بقول أهل اللغة : الفروة جلد الرأس ، السمحاق جلدة او قشرة رقيقة بين اللحم والعظم ، والظفر جلدة تغشى العين . وقول أبي زيد : البشرة ظاهر الجلدة ، وقول ابن قتيبة في ادب الكاتب : والجلدة المعلقة هي الاقبالة والادبارة ، وحكى ذلك عن الاصمعي ، ثم نقل أشعارا لشعراء عدة منهم امرؤ القيس ولبيد وابن المعتز وابو تمام ، ثم اورد اشعارا لمسكين الدارمي وجرير وغيرهم تؤيد تفسيره للخضرة بأنها السمرة وختم دفاعه عن دعواه بقوله : هذا ما حضرني من القول في هذه المسألة ، فان كان يمكن هذا المعترض ان يصحح قوله ويسنده الى امام ذكره ويوجدنا ما ادعاه على اللغة ما لا نعلمه فيها فليفعل ، وان انكر شيئا مما ذكرته فالكتب حاضرة تحمل الى المجلس الرفيع ليقف عليها ان شاء الله(٦١).

بهذا الاسلوب الذي يعتمد النقل والرواية المبنية على استقراء النصوص الفصيحة شعرا ونثرا يثبت ابن السيد صحة دعواه ويدفع ما ذهب اليه خصمه من تفسيرات وتوجيهات.

وقد تكون طبيعة هذه المسألة اللغوية التى تعتمد اساسا في الاستدلال لها على المروي عن أهل اللغة وناطقيها هي التي الجأت ابن السيد الى هذا الاسلوب في الاحتجاج ، لكن ذلك أيضا يعني ان ابن السيد اهتدى بحسه اللغوي وثقافته اللغوية الواسعة الى المنهج السليم في احتجاجه لاثبات دعواه وابطال دعوى الخصم .

وفي مسألة اخرى سئل ابن السيد عن دعوى النحويين ان رب تفيد التقليل مع أن كثيرا من النصوص الفصيحة في الشعر والنثر تفيد انها تجيء للتكثير . فأجاب بان الاصل في رب أنها تجيء للتقليل وهذا راي الخليل وسيبويه وعيسى بن عمر ويونس وابي زيد الانصاري وابي عمرو بن العلاء والاخفش الاوسط والمازني والجرمي والمبرد وابن السراج والزجاج والفارسي والرماني والسيرافي وابن جني ، وكذلك راي الكسائي والفراء والهراء وابن سعدان وهشام . ولم يخالفهم في ذلك غير صاحب العين على حد تعبيره ، وذكر أيضا ان الفارابي ذكر في الحروف انها تأتي للتقليل وللتكثير وبعد استطراد في عرض جوانب الخلاف في هذه القضية قرر ابن السيد ان الاصل في رب أنها وضعت للتقليل كما ان الاصل في كم أنها وضعت للتكثير ، ثم يعرض لرب المجاز لغرض المبالغة فتقع موقع كم للتكثير مع حفظها لاصل وضعها .

واخذ يستعرض النصوص النثرية والشعرية التي جاءت فيها رب تؤدي معنى التقليل من مثل قولهم : ربه رجلا . وقولهم : ربما خان الامين وربما سفه الحليم . وأورد شواهد شعرية لشعراء كثيرين مثل سالم بن وابصة واعشى همدان وحاتم الطائي وخوات بن جبير وزهير بن أبي سلمى وصخر بن الشريد وعدي بن زيد وابن مخلاة الحمار وغيرهم كثير من القدماء والمحدثين مثل ذي الرمة والمتنبي والاغلب العجلي .

ثم عرض للمواضع التي تقع فيها رب موقع التكثير على سبيل المجاز فجاء بطائفة اخرى من الشواهد لامرىء القيس وابي عطاء السندي وربيعة بن مقروم الضبي وبعض شعراء الحماسة ، وفسر ذلك بأن العرب قد يعمدون الى استخدامها بمعنى التكثير لاغراض يقصدونها ، منها ان المفتخر يزعم ان الشيء الذي يكثر وجوده منه يقل وجوده من غيره وذلك أبلغ في الامتداح والفخر من أن يكثر من غيره ككثرته منه فاستعيرت لفظة التقليل في موضع التكثير اشعارا بهذا المعنى كما استعيرت الفاظ الذم في موضع المدح فقيل أخزاه الله ما افصحه ولعنه الله ما أشعره ، اشعارا بأن الممدوح قد حصل في مرتبة من يشتم حسدا له على فضله ، لان الفاضل هو الذي يحسد ويوقع في عرضه والناقص لا يلتفت اليه ، وقد صرح الشاعر بهذا في قوله

ولا خلوت الدهر من حاسد
فانما الفاضل من يحسد

وكذلك قال بعض العرب : السيد من اذا أقبل هبناه واذا ادبر عبناه ، وكذلك تستعار الفاظ المدح في موضع الذم فيكون ذلك اشد على المذموم من لفظ الذم بعينه لان في ذلك مع الذم نوعا من الهزء كقولهم للاحمق : يا عاقل ، وللجاهل : يا عالم . قال : فكذلك اذا استعيرت لفظة التقليل مكان التكثير كان ابلغ في المدح والفخر لانه يصير بالمعنى ان الشيء الذي يكثر منه يقل من غيره فيكون ابلغ من لفظ التكثير المحض لو وقع ها هنا ، قال : ويدل على ان هذا غرضهم في ذكر رب في هذا الموضع انهم قد صرحوا به في مواضع كثيرة من اشعارهم كقول سالم بن وابصة:

وموقف مثل حد السيف قمت به
أحمي الذمار وترميني به الحدق
فما زلقت وما أبليت فاحشة
اذا الرجال على امثالها زلقوا

ألا ترى أنه يفتخر بأن هذا الموقف يكثر منه مع قلة وجوده من غيره ، ومثله قول الآخر :

يا رب ليلة هول قد سريت بها
اذا تضجع عنها العاجز الوكل

ثم استشهد برجز للعجاج أعقبه بدليل لغوي قياسي فقال: ونظير هذا في ان له نسبتين مختلفتين : نسبة كثرة الى المفتخر ونسبة قلة الى من يعجز عنه فيأتي تارة على نسبة الكثرة بلفظ كم وتارة على نسبة القلة بلفظ رب انهم اذا سموا رجلا بالعباس والحارث والحسن ونحو ذلك من الصفات فربما اقروا فيها الالف واللام مراعاة لمذهب الصفة التي انتقلت عنها ، وربما حذفوا الالف واللام مراعاة لمذهب العلم الذي صارت اليه فيكون لها نسبتان مختلفتان تاتي باحداهما تارة وبالاخرى تارة .

ثم قال بعد استطراد في الاحتجاج والتأويل : فعلى نحو هذه التأويلات تأول النحويون الذين أصلوا ان رب للتقليل هذه الاشياء التي ظاهرها التكثير ، ومن قال انها في هذه

---

(٦١) المسائل والاجوبة ورقة ٥٨ ظ .

المواضع للتكثير تلقى الكلام على ظاهره ولم يدقق الكلام هذا التدقيق ولم يقسمها الى الحقيقة والمجاز كما فعلنا نحن(٦٢).

ولعل ابرز مظاهر التعلق بالرواية الموثوقة عند ابن السيد تخليه عن الموقف البصري حينما تاتي هذه الرواية لتنقض هذا الموقف ، وهو لا يتردد عن أن يعلن صراحة تبنيه لموقف مغاير لموقف جمهور البصريين كما فعل حين عرض لقضية « التضمين » في الحروف واستعمال بعضها بدل بعض ، الامر الذي ينكره جمهور البصريين ، فقد اورد ابن السيد طائفة من الشواهد الشعرية في هذا الباب وعقب قائلا : ولا يمكن المنكرين لهذا ان يقولوا ان هذا من ضرورة الشعر ، لان هذا النوع قد كثر وشاع ولم يخص الشعر دون الكلام(٦٣)

ولا ريب أن غزارة مرويات ابن السيد من الكلام العربي الفصيح وسعة الذخيرة التي يمتلكها من آراء اللغويين والنحويين المتقدمين جعله يؤثر التوسع في اباحة ما منعه المتزمتون من أصحاب التشدد في القياس اللغوي من أمثال الاصمعي «فينحي بشدة اللائمة على ابن قتيبة لانه احتضن مذهب الاصمعي المتطرف في تنقية اللغة دون أن يعنى بمذاهب الثقات الآخرين من علماء اللغة ولو على سبيل العرض فحسب»(٦٤) .

ففي الجزء الثاني من الاقتضاب الذي أفرده لمناقشة ابن قتيبة والاعتراض عليه خصص جزء منه لمناقشته في اشياء جعلها من لحن العامة وعول في ذلك على ما رواه أبو حاتم عن الاصمعي واجازها غير الاصمعي من اللغويين كابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني ويونس وأبي زيد وغيرهم ، وكان ينبغي لابن قتيبة أن يقول ان ما ذكره هو المختار او الافصح ، اويقول: هذا قول فلان ، وان لا يجحد شيئا وهو جائز من اجل انكار بعض اللغويين له فيقول ذلك رأي غير صحيح ومذهب ليس بسديد(٦٥) .

لقد ذهب ابن قتيبة ـ على سبيل المثال ـ الى ان الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء وهي عند الاصمعي ليس كذلك وانما هي بمعنى الغضب . قال ابن السيد : هذا قول الاصمعي كما ذكر عنه ، وهو المشهور ، وقد ذكر غيره ان الحشمة تكون بمعنى الاستحياء وروي عن ابن عباس انه قال : لكل داخل دهشة فابدأوه بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدأوه باليمين، وقال المغيرة بن شعبة : العيش في ابقاء الحشمة وقال صاحب كتاب العين : الحشمة : الانقباض عن أخيك في المطعم وطلب حاجة . تقول : احتشمت عني وما الذي حشمك وأحشمك. وقد روي في شعر عنترة :

وأرى مطاعم لو أشاء حويتها
فيصدني عنها كثير تحشمي

وقال كثير :

اني متى لم يكن عطاؤهما
عندي بما قد فعلت احتشم

وقال الطرماح :

ورأيت الشريف في أعين الناس وضيعا وقل منه احتشامي

ثم قال : وكان الاصمعي لا يرى الطرماح حجة(٦٦) .

وقال في موضع آخر: وكان ، أي الاصمعي ، مولعا بالطعن على ذي الرمة(٦٧) .

وفي مسألة أخرى نقل قول ابن قتيبة ان العرض ذات الانسان ونفسه ، وقال : كان ينبغي له الا ينكر قول من قال انه اباؤه واسلافه لان كل واحد من القولين صحيح له حجج وأدلة ، وسرد طائفة من الشواهد من الحديث والشعر(٦٨) .

ونقل أيضا قوله : يقولون بكى الصبي حتى فحم بفتح الحاء ، أي انقطع صوته من البكاء . قال ابن السيد : قد حكى أبو عبيد وغيره فحم بكسر الحاء وهما لغتان(٦٩).

ونقل قوله : الشجر ما كان على ساق والنجم ما لم يكن على ساق . قال : قد يسمى ما لا يقوم على ساق شجرا ، قال الله تعالى : وأنبتنا عليه شجرة من يقطين(٧٠) .

ولا يمتنع ابن السيد من مواجهة جمهور اللغويين ومعهم ابن قتيبة حين يضيقون دائرة الافق اللغوي وينكرون استعمالات يؤيدها السماع والقياس ونطقت بها السنة الفصحاء من العرب . فقد نقل ابن قتيبة ان ياء الشجي مخففة في قولهم : ويل للشجي من الخلي ، قال ابن السيد : قد اكثر اللغويون من انكار التشديد في هذه اللفظة ، وذلك عجب منهم ، لانه لا خلاف بينهم انه يقال شجوت الرجل اشجوه اذا احزنته ، وشجي يشجى شجيا اذا حزن ، فاذا قيل : شج، بالتخفيف كان اسم فاعل من شجي يشجى فهو شج ، كقولك : عمي يعمى فهو عم . واذا قيل شجي ، بالتشديد ، كان اسم المفعول من شجوته أشجوه فهو شجو وشجي كقولك مقتول وقتيل ومجروح وجريح(٧١) . واكمل دفاعه عن مذهبه في هذه المسالة بما روي عن ابن قتيبة انه قال لابي تمام : يا أبا تمام أخطأت في قولك :

الا ويل الشجي من الخلي
وبالي الربع من احدى بلي

فقال له ابو تمام : ولم قلت ذلك ؟

قال : لان يعقوب قال : شج ، بالتخفيف ، ولا يشدد، فقال له أبو تمام : من افصح عندك ابن الجرمقانية يعقوب أم أبو الاسود الدؤلي حيث يقول :

ويل الشجي من الخلي فانه
نصب الفؤاد لشجوه مغموم

قال ابن السيد : والذي قاله أبو تمام صحيح ، وقد طابق فيه السماع القياس ، وقد قال أبو دؤاد الايادي وناهيك به حجة :

من لعين بدمعها موليه
ولنفس مما عناها شجيه

وقد يحقق ابن السيد في المسالة اللغوية ليصحح فيها مذهبا يظهر أن هناك ما ينقضه ، قال في باب النبات : قال ابن

---

(٦٢) المسائل والاجوبة : و ٤٥ ـ ٥٢ .
(٦٣) الاقتاب ٢٤ .
(٦٤) العربية ليوهان فك ٩١ .
(٦٥) الاقتضاب ١٠٦ .

(٦٦) الاقتضاب ١٠٨ .
(٦٧) الاقتضاب ١٥٩ .
(٦٨) الاقتضاب ١١١ .
(٦٩) الاقتضاب ١١٩ .
(٧٠) الاقتضاب ١٢٩ .
(٧١) الاقتضاب ١٩٧ .

قتيبة : الخلي هو الرطب والحشيش هو اليابس ، ولا يقال له رطبا حشيش . قال ابن السيد : هذا الذي ذكره قول الاصمعي ، وكان يقول من قال للرطب من النبات حشيش فقد أخطأ ، وحكى ابو حاتم قال : سألت أبا عبيدة معمرا عن الحشيش فقال : يكون رطبا ويابسا ، وقال ابو عبيد في الغريب المصنف في باب نعوت الاشجار في ورقها والتفافها : وأما الوراق فخضرة الارض من الحشيش . وقال ايضا في باب ضروب النبات المختلفة : الخلى : الرطب من الحشيش ، فاذا يبس فهو حشيش .

قال ابن السيد : والقول فيه عندي قول الاصمعي ، لانه قال : حش الشيء يحش ، اذا يبس ، ويقال للجنين اذا يبس في بطن أمه حشيش ، ويقال : حشت يده اذا يبست ، فالاشتقاق يوجب أن يكون اليابس دون الرطب ، ولذلك اختاره ابن قتيبة على قول ابي عبيدة(٧٢) .

وفي مسألة أخرى قال ابن قتيبة : يقال للفرس عتيق وجواد وكريم ، ويقال للبرذون والبغل والحمار فاره ، قال الاصمعي : كان عدي بن زيد يخطيء في قوله في وصف الفرس فارها متتابعا ، قال : ولم يكن له علم بالخيل .

قال ابن السيد : ما أخطأ عدي بن زيد ، بل الاصمعي هو المخطيء ، لان العرب تجعل كل شيء حسن فارها ، وليس ذلك مخصوصا بالبرذون والبغل والحمار كما زعم ، وعلى هذا قالوا : فرهت الناقة اذا نجبت فهي مفرهة ، قال ابو ذؤيب:

ومفرهة عنس قدرت لساقها
فخرت كما تتابع الريح بالقفل

وقال النابغة :

أعطى لفارهة حلو توابعها
من المواهب لا تعطى على حسد

ولو كان ما قاله الاصمعي صحيحا لما كان قول عدي خطأ ، لان العرب تقول : فره فرها فهو فاره وفره اذا أشر وبطر ، وكذلك اذاكان ماهرا حاذقا ، وعلى هذا قرأ الفراء: فارهين وفرهين(٧٣)، فممكن أن يكون قول عدي من هذا ، وكان الاصمعي عفا الله عنه يتسرع الى تخطئة الناس وينكر أشياء كلها صحيح(٧٤) .

وقد تتجاوز تحقيقاته المسائل اللغوية الصرفة الى المسائل الجغرافية واسماء الاماكن والمواضع ، فقد عقب على قول ابن قتيبة : ويقولون بستان ابن عامر وانما هو بستان ابن معمر، فقال : بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر، وليس احدهما الآخر ، فاما بستان ابن معمر فهو الذي يعرف ببطن نخلة ، وابن معمر هذا هو عامر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وأما بستان ابن عامر فهو موضع آخر قريب من الجحفة(٧٥) .

وربما كان من متممات هذه النزعة التحقيقية عند ابن السيد تحاشيه لما يقع فيه بعضهم من طعن على علماء اللغة والنحو او انتقاص منهم ، وهم الذين أجمع الجمهور على الوثوق بهم والاخذ عنهم أو قبول ما يروى عنهم . فقد عقب على ما رواه ابن قتيبة من قول عبيد بن الابرص :

هي الخمر تدعى الطلاء   كما الذئب يدعى أبا جعدة

فقال : هذا البيت غير صحيح الوزن ، وذكر ان أبا عبيدة معمر بن المثنى هو الذي رواه وهكذا ، قالوا وكان لا يقيم وزن كثير من الشعر . وقال قوم : انما وقع الفساد من قبل عبيد ، لان في شعره أشياء كثيرة خارجة عن العروض مشهورة تغني شهرتها عن ايرادها في هذا الموضع وهذا هو الصحيح عندي ، فأما ما ذكروه عن أبي عبيدة من أنه كان لا يقيم وزن كثير من الشعر فما اظنه صحيحا ، ولم يكن ليروي الا ما سمع . وروى الخليل هذا البيت :

وقالوا هي الخمر تدعى الطلا
كما الذئب يدعى أبا جعدة

وهذا صحيح على ما توجبه العروض ، وذكر أن الخليل هو الذي اصلحه ، وهذا يدل على ان الفساد انما وقع في وزنه من قبل عبيد ، ولو كانت فيه رواية ثانية غير رواية أبي عبيدة لم يحتج الخليل الى اصلاحه(٧٦) .

ولعل من أطرف اللاحظات التي هداه اليها عقله النفاذ ونظرته المستوعبة للنصوص اللغوية ما ورد في مناقشته النظرية المعروفة القائمة على الربط بين الجانب الصوتي للكلمة ودلالتها ، قال : قد قيل ان الخضم أكل الرطب وان القضم أكل اليابس ، وذكر ابن جني رحمه الله أن العرب اختصت اليابس بالقاف والرطب بالخاء لان في القاف شدة وفي الخاء رخاوة ، وذكر اشياء من هذا النحو مما حاكت فيه العرب المعاني بالالفاظ(٧٧) . ولعمري ان العرب ربما حاكت المعنى باللفظ الذي هو عبارة عنه في بعض المواضع ، ويوجد ذلك تارة في صيغة الكلمة وتارة في اعرابها ، فاما في الصيغة فقولهم للعظيم اللحية لحياني وكان القياس أن يقول لحيي ، وللعظيم الرقبة رقباني والقياس رقبي ، وللعظيم الجمة الجماني والقياس جمي فزادوا في الالفاظ على ما كان ينبغي أن يكون عليه كما زادت المعاني الواقعة على نظائرها ، وكما يقولون : صر الجندب ، اذا صوت صوتا لا تكرير فيه ، فاذا كرر الصوت قالوا : صرصر . وأما محاكاتهم المعاني باعراب الكلمة دون صيغها فانا وجدناهم يقولون : صعد زيد الجبل وضرب زيد بكرا، فيرفعون اللفظ كما ارتفع المعنى الواقع تحته ، ولكن هذا قياس غير مطرد ، ألا تراهم قالوا أسد وعنكبوت ، فجعلوا اللفظين مخالفين للمعنيين . وقالوا زيد مضروب ، فرفعوه لفظا وهو منصوب معنى ، وقالوا : مات زيد ، وأمات الله زيدا ، واحدهما فاعل على الحقيقة والآخر فاعل على المجاز ، فاذا كان الامر على هذا السبيل كان التشاغل بما تشاغل به ابن جني عناء لافائدة فيه(٧٨) . وهو في نقاشه هذا يأتي بملاحظة على جانب عظيم من الوجاهة وتنم عن فطنة وحذق وان كانت هي الاخرى لا تشكل ظاهرة يمكن تعميمها في اللغة ، وقد اقر بذلك بقوله :

---

(٧٢) الاقتضاب ١٢٨ .

(٧٣) من قوله تعالى في سورة الشعراء ١٤٩ وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين . والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع كما في القرطبي ١٣/١٢٩ .

(٧٤) الاقتضاب ١٤٠ .

(٧٥) الاقتضاب ٢٢٦ .

(٧٦) الاقتضاب ١٤٨ .

(٧٧) الخصائص ٢/١٥٢ ، ١٥٧ .

(٧٨) الاقتضاب ١٥٨ ، ولابد من التنويه هنا بأن بعض النتائج التي توصلت اليها توصل اليها السيد خالد محسن ناجي في رسالته عن « ابن السيد اللغوي » المقدمة الى جامعة بغداد دون أن يطلع على جهودي على الرغم من اشارته الى هذه الدراسة في رسالته المذكورة .

أن العرب ربما كانت .. الخ ، فجاء بلفظ التقليل ، كما انه تنبه الى عدم اطراد هذه الظاهرة في اللغة وان التشاغل بها لا جدوى منه .

ويفاجأ قاريء ابن السيد في بعض المواضع بآراء له تبدو كأنها تصدر عن انسان معاصر لنا يدرك مشاكل اللغة وبخاصة ما يتعلق منها بقضية الرسم . فهو مثلا يعرض لآراء النحويين في كتابة «اذن» فينقل رأي المبرد بكتابتها بالنون على كل حال ، ورأي المازني الداعي الى كتابتها بالالف دائما ورأي الفراء الذي يرى كتابتها بالنون اذا كانت عاملة وبالالف اذا كانت ملغاة ، فيختار رأي المبرد معللا اختياره بأن نون اذن ليست بمنزلة التنوين ولا بمنزلة نون التوكيد الخفيفة فتجري مجراهما في قلبها الفا ، انما هي أصل من نفس الكلمة ، ولانها اذا كتبت بالالف اشبهت اذا التي هي ظرف فوقع اللبس بينهما قال : ونحن نجد الكتاب قد زادوا في كلمات ما ليس فيها وحذفوا من بعضها ما هو للفرق بينها وبين ما يلبس بها في الخط ، فكيف يجوز أن تكتب اذا بالالف وذلك مؤد الى الالتباس باذا ، وقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين في الهجاء ولم يلتزموا فيه القياس ، فزادوا في مواضع حروفا خشية اللبس نحو واو عمرو والف مائة ، وحذفوا في مواضع ما هو في نفس الكلمة نحو خالد ومالك ، فاوقعوا اللبس بما فعلوه ، لان الالف اذا حذفت من خالد صار خلدا واذا حذفت من مالك صارملكا ، وجعلوا كثيرا من الحروف على صورة واحدة كالدال والذال والجيم والحاء والخاء وعولوا على النقط في الفرق بينهما فكان ذلك سببا للتصحيف الواقع في الكلام ، ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه كما فعل سائر الامم لكان أوضع للمعاني واقل للالتباس والتصحيف ولذلك صار التصحيف للسان العربي أكثر منه في سائر الالسنة(٧٩) .

في النحو :

لا يتردد دارس ابن السيد طويلا قبل أن يضعه في صف النحويين البصريين ، فهو في منهجه وآرائه ومذهبه النحوي متابع للبصريين وبخاصة امامهم سيبويه شأنه في ذلك شأن عامة متأخري النحويين وبخاصة الاندلسيين منهم . فاختياراته في المسائل الخلافية بشكل عام هي اختيارات البصريين . فهو يختار رأي سيبويه في أن العامل في المفعول هو نفس العامل في الفاعل ، مخالفا بذلك رأي الفراء الذي يرى أن العامل فيه مجموع الفعل والفاعل وهشاما الضرير الذي يرى ان الناصب له الفاعل نفسه ، وخلفا الاحمر الذي يرى ان الناصب له المعنى(٨٠) .

وهو يوافق البصريين في ان الرافع للمبتدأ هو الابتداء ، أي ان رافعه عامل معنوي ، وعبر عن ذلك بقوله : الرافع له عناية المتكلم واهتمامه وانه جاء به ليسند اليه ما بعده ، مخالفا بذلك مذهب الكوفيين الذي يرى ان المبتدأ والخبر يترافعان ، واستطرد في ايراد جملة من الحجج في رد مذهبهم(٨١) .

ومنع تبعا للبصريين أن يفصل بين كان واسمها بمعمول خبرها نحو : كان طعامك زيد آكلا ، الأمر الذي أجازه الكوفيون وجماعة من البصريين(٨٢) .

ومنع أيضا تبعا للبصريين اقتران خبر لكن باللام الامر الذي اجازه الكوفيون وأورد حجج الكوفيين ثم نقضها باحتجاجات البصريين من السماع والقياس(٨٣) .

وهو يوافق سيبويه في أن همزة أيمن الله همزة وصل لا همزة قطع(٨٤) ويوافقه أيضا في ان العامل في درهما من قولنا: أعطي زيد درهما ، فعل المفعول الذي لم يسم فاعله لا فعل الفاعل المحذوف كما ذهب الى ذلك قوم من النحويين ، واحتج له بحجتين(٨٥) .

ويدافع عن مذهب سيبويه في أعمال « فعل » من صيغ المبالغة عمل فعله الامر الذي خالفه فيه النحويون(٨٦) .

كما يدافع عن مذهبه في أن الناصب للفعل المضارع بعد فاء السببية وواو المعية ان مضمرة وجوبا لا الواو أو الفاء كما يرى ذلك الكوفيون والجرمي من البصريين(٨٧) .

غير أن ذلك كله لم يمنعه من موافقة الكوفيين في مواقف قليلة حين يرى الشواهد التي تؤيد مذهبهم من الكثرة بحيث يصعب تأويلها كلها أو ردها .

فهو يرى رأيهم في جواز منع صرف الاسم المصروف لضرورة الشعر ، الامر الذي وافقهم فيه الاخفش وأبو علي الفارسي من البصريين وابن مالك وابن هشام وجماعة من المتاخرين(٨٨) .

ونقل عن الكوفيين أيضا مذهبا ثالثا في اعراب جمع المذكر السالم المسمى به وهو لزوم الواو واعراب النون ، فتقول : جاء زيدون ورأيت زيدونا ومررت بزيدون . قال : وقد جاءت ألفاظ من هذا النوع كثيرة نحو حمدون وطولون ، وهو في اسماء العامة كثير نحو عسرون وحزمون وعبدون وسحنون(٨٩)

كما سكت عن مذهبهم في جواز مد المقصور عند ضرورة الشعر واورد شاهدهم في ذلك ولم يعقب عليه برفض او تأويل(٩٠) .

ويمكن ملاحظة أن لابن السيد جهودا خاصة في تبويب بعض المسائل وتقسيمها ووضع الحدود الفاصلة بين اقسامها، الامر الذي تردد صداه في مصنفات النحاة الذين جاءوا بعده مثل مغني اللبيب لابن هشام.

ففي كتاب المسائل والاجوبة وكتاب اصلاح الخلل نرى ابن السيد يضع مبحثا خاصا للتفريق بين البدل والنعت وعطف البيان ويسجل لكل واحد من هذه التوابع خواص تميزه عن غيره ، كما يسجل أيضا الوجوه التي تشترك فيها هذه التوابع وتلتقي . ويستغرق هذا المبحث في كتاب المسائل والاجوبة نحو ست ورقات ، وهي مساحة ليست بالقليلة .

---

(٧٩) الاقتضاب ٣٠ .

(٨٠) المسائل والاجوبة ١٠٢ والانصاف م ١١ .

(٨١) اصلاح الخلل ١٨٠ — ١٨٣ والانصاف م ٥ .

(٨٢) اصلاح الخلل ٢١٦ .

(٨٣) نفس المرجع ٢٣١ والانصاف م ٢٥ .

(٨٤) نفس المرجع ٢٦٣ والكتاب ١٤٧/٢ .

(٨٥) نفس المرجع ٢٧٢ والكتاب ١٩/١ .

(٨٦) نفس المرجع ٢٨٣ والكتاب ٥٨/١ والمقتضب ١١٥/٢ .

(٨٧) نفس المرجع ٣٣٥ والانصاف م ٧٥ ، ٧٦ .

(٨٨) نفس المرجع ٥١٠ والانصاف م ٧٠ .

(٨٩) نفس المرجع ٤٨٢ .

(٩٠) نفس المرجع ٥٠٤ .

كما يستغرق نفس المبحث حوالي تسع صفحات من كتاب اصلاح الخلل(٩١) .

ومما نقل عن ابن السيد في كتب المتأخرين من توجيهاته التي قال بها هي ان المضمر لا يعطف عليه عطف بيان ، قال في المسائل والاجوبة : فاني لم أر في ذلك لاحد من النحويين قولا . والقياس عندي ان لا يجوز ، لانهم قد جعلوا عطف البيان بمنزلة النعت ، فيجب أن يجري في الامتناع من الجواز مجراه(٩٢) . قال ابن هشام : منع ابن السيد في كتاب المسائل والاجوبة وابن مالك في التسهيل كون عطف البيان تابعا للمضمر لامتناع ذلك في النعت ولكن اجاز سيبويه : يا هذان زيد وعمرو ، على عطف البيان ، وتبعه الزيادي(٩٣)

ويمكن القول ، في حدود ما لدينا من آثار ابن السيد النحوية ، أن الرجل استوعب تراث المتقدمين من البصريين والكوفيين وعامة المتأخرين من النحاة . وانه استطاع أن يكون لديه ثروة نحوية زاخرة جعلته مقصدا لكل السائلين عما يشكل من عويص المسائل النحوية واللغوية ويفرد فيها ، من خلال اجاباته ، مباحث نافعة تلوح منها امارات الذكاء والنفاذ الدقيق والاجتهاد ، على نحو ما مر بنا في مبحث رب ، وفي مبحث التصغير الذي يراد به التعظيم(٩٤) .

ولا ريب في أن ابن السيد افاد كثيرا من عناصر ثقافته المتنوعة ولا سيما علم الجدل ليعد نفسه للدفاع عن آرائه في المسائل النحوية المتنازع عليها .

شعر ابن السيد

لم يرد في اخبار ابن السيد وتراجمه انه ترك ديوان شعر، كما لم يرد ذكر لذلك في كتب الادب او كتب الفهارس . غير أن معاصره وصديقه الفتح بن خاقان (ت٥٣٩هـ) وهو واحد من مشاهير ادباء الاندلس وكتابها ووزرائها ترجم له ترجمة وافية(٩٥) ، ونقل فيها جل ما نظم من شعر مما هو عماد هذه المجموعة التي ننشرها اليوم(٩٦) . كما ترجم له أيضا ترجمة وافية في كتابه « قلائد العقيان » وأورد له طائفة اخرى من القصائد والمقطوعات(٩٧) .

ولما كان ابن خاقان قد كتب هاتين الترجمتين في حياة ابن السيد(٩٨) ، فلابد أن تكون هناك أشعار اخرى لم يقيدها فيهما . وقد مر بنا في ذكر مصنفاته أن ابن خير الاشبيلي (ت ٥٧٥هـ) روى له قصيدة في رثاء ديك ولم يرد شيء منها فيما رواه له ابن خاقان . لذا حاولت استقصاء المراجع الاندلسية التي عاصرت ابن السيد والتي جاءت بعده آملا أن أجد فيها ما لم يروه ابن خاقان ، وقد وجدت فيها فعلا بعض المقطوعات التي ندت روايتها عنه فكانت حصيلة هذه الجولة المجموعة التي بين أيدينا من شعر ابن السيد .

موضوعاته(٩٩) :

تتردد موضوعات ابن السيد بين الوصف والغزل والمديح والاخوانيات والزهد والخمريات والرثاء والفلسفة ، وهي موضوعات الشعر العربي التقليدية وتخلو اشعاره من الهجاء الذي يبدو انه لم يكن يلائم مزاجه .

ففي الوصف توجد سبع قطع ، وفي الغزل ثمان ، وفي المديح سبع وفي الاخوانيات تسع وفي الزهد ست وفي الخمريات اربع وفي الرثاء اثنتان وفي الفلسفة ثلاث وواحدة في الحكمة واخرى في مدح الرسول عليه السلام(١٠٠) .

والواضح ان حياة ابن السيد كانت تفتقر الى الاستقرار وملازمة موطن بعينه ولا سيما في الصدر الاول منها ، قد فرضت على شعره موضوعات خاصة .

فقد كان تقربه الى الملوك ورجال الحكم في دول الطوائف التي عاصرها مبعث عامة قصائد المديح والرثاء والاخوانيات التي تتردد في أشعاره . بل ان عددا من قصائد الوصف عنده تستمد موضوعاتها من مجالس الملوك والوزراء ومقتنياتهم كالخيل ونحوها ، يستثنى منها مقطوعة في وصف حمام تقع في ستة أبيات .

وقصائده الاخوانية غالبا ما يخاطب بها أصدقاءه ومعارفه من كتاب ملوك الطوائف ووزرائهم .

والمرثيتان اللتان في هذا المجموع الشعري اولاهما في رثاء الوزير أبي بكر بن عبدالعزيز صاحب بلنسية وعامل بني ذي النون عليها . والثانية في تعزية الوزير الكاتب أبي عيسى بن لبون في أخيه ، وهي الى الاعتبار والاتعاظ بحوادث الدنيا وصروفها أقرب منها الى الرثاء الذي يقتضي تمجيد الفقيد كما هو مألوف في المراثي .

وزهديات ابن السيد تتجلى فيها خلاصة تجربته في الحياة والحكمة التي استخلصها مما مر به من احداث وماوعى من افكار فلسفية ، وبخاصة تلك التي يختلي فيها بنفسه يناجي ربه ويتضرع اليه صادقا مخلصا .

---

(٩١) المسائل والاجوبة ٦٣ ـ ٦٦ واصلاح الخلل ١٢٢ ـ ١٣٠

(٩٢) المسائل والاجوبة ٦٥ .

(٩٣) المغني ٢/٥٧٥ .

(٩٤) المسائل والاجوبة ٩٤ ظ .

(٩٥) لهذه الترجمة نسخة خطية بمكتبة الاسكوريال برقم ٤٨٨ وكان المقري قد أدرجها بنصها الكامل في كتابه أزهار الرياض ٣/١٠٣ ، وعليه عولنا في هذه الدراسة . ويذكر أن هذه الترجمة كانت ضمن كتاب كبير وضعه ابن خاقان في تراجم بعض أعيان الاندلس ، ثم بدا له لاسباب خاصة أن يطوي كتابه عن الناس ويقتصر منه على اظهار ترجمة ابن السيد فقط .

(٩٦) يبلغ مجموع ما جاء له في هذه الترجمة احدى وثلاثين قصيدة ومقطوعة .

(٩٧) يبلغ مجموع ما جاء له في هذه الترجمة اثنتي عشرة قصيدة ومقطوعة وردت ثلاث منها في الترجمة السابقة

(٩٨) يتضح ذلك بجلاء لكل من يقرأ هاتين الترجمتين بامعان، ولا عبرة بما يرد فيهما من صيغ الترحم على ابن السيد في بعض المواضع ، فقد يكون ذلك مما أضيف اليهما فيما بعد .

(٩٩) لابد من القول هنا اننا اضطررنا تحت تأثير التقليد المتبع في نشر اشعار القدماء ودواوينهم الى أن نرتب أشعار ابن السيد بحسب القوافي لا بحسب الموضوعات ، ولابد أن يكون في هذا الترتيب مجابهة للقاريء بما يقطع عليه تيار المشاعر النفسية التي تخلقها في نفسه قراءة قصيدة أو مقطوعة ذات موضوع معين حين ينتقل الى قراءة القصيدة التي تتلوها والتي قد يكون موضوعها نقيضا لموضوع سابقتها .

(١٠٠) لابن السيد قصيدة تعليمية في بعض الموضوعات النحوية أثبتها السيوطي في الاشباه والنظائر .

ولا بد أن تكون هذه المقطوعات من أواخر ما نظم ابن السيد في حياته ، فهو يكثر فيها الشكوى من ثقل الذنوب ويعلن الضراعة والتوبة لله على ما جنى ويتوسل بمودته للنبي وتمسكه بشريعته لنيل شفاعته في الدار الآخرة .

ومقطوعاته الغزلية لا تخرج في مضمونها عن نطاق الغزل التقليدي الذي يتحدث عن بكاء المحبوب الراحل والتشوق اليه والارق لفراقه أو التطلع الى اخباره ورسائله وانتظار طيفه والشكوى من صده وهجره .

والذي يلفت النظر في أشعار ابن السيد التي بين أيدينا أنها تخلو تماما من الحديث عن اسرته وأهله ، فلا نجد فيها اشارة تذكر الى أحد من هؤلاء ، وقد كان متوقعا أن نجد له مثلا مرثية في أخيه علي بن محمد الذي قرأ عليه أبو محمد كثيرا من كتب اللغة والادب وكان من علماء عصره كما مر بنا ، وقد توفي في حبس السلطان حوالي عام ٤٨٠ هـ . ومن يدري فربما نظم مرثية في أخيه وكتمها خوفا من السلطان فلم تصل الينا .

والواضح أن الصورة التي تجسمها لنا اشعار ابن السيد في مضامينها هي صورة الانسان المثقف الذي تضطرب به سفينة الحياة وهو في سعيه الدائب من اجل الوصول الى شاطىء الامان والاستقرار ، فهو يبحث عن فرصة الحياة في كنف أصحاب السلطان والنفوذ ، يعرض موهبته وثروته الثقافية ليضعها في خدمة هؤلاء كاتبا ونديما وربما مؤدبا « خدم الرياسات وعلم طرق السياسات »(١٠١) .

وهو على الرغم من انكاره استغلال شعره في هذا السبيل

ولا أنا ممن يرتقي الشعر خطة
فتجذبه نحو الملوك المطامع

فانه لا يكتم هذه الحقيقة التي حكمت قانون الشعر العربي زمانا طويلا . فهو يقول لممدوحه :

اذا غرست كفاك غرس مكارم
بأرضي أجنتك الثنا منه اغصان

ويقول لآخر :

رياض لنا سجع بمدحك وسطها
كأنا على أفنانهن حمائم

وهو مع اخلاصه لمدوحيه وتفانيه في خدمتهم :

ولو أنني في ملحدي ودعوتني
للبّتك من تحت الصعيد رمائمي

لم يسلم من ايذائهم وتنكيلهم بأهله ، فقد مات أخوه علي في حبس ابن عكاشة بقلعة رباح حوالي عام ٤٨٠هـ . الامر الذي اضطر أبا محمد الى مغادرة مملكة بني ذي النون الى دولة ابن رزين في السهلة .

ويظل في خدمة ابن رزين مدة طويلة يعمل عنده كاتبا في الامور الديوانية « فيرفعه ارفع محل وينزله منزلة أهل العقد والحل »(١٠٢) لكنه لا يلبث أن يهجره مضطرا ويهرب منه خوفا من تنكيله وبطشه . فقد عرف هذا الملك « بسطواته الباطشة ونكباته البارية لسهام الرز الرائشة ، فقلما سلم منها مفاد الاموال ، ولا احمد عقباه معه صاحب ولا وال »(١٠٣) .

ويحمل همومه معه الى ممدوحه الجديد ابن هود في سرقسطة فيتقدم اليه بمدحة جديدة يشير فيها الى خيبة امله في ابن رزين صاحب شنتمرية .

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها
فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان

ويستعطفه قائلا :

فيا مستعينا مستعانا لمن نبا
به وطن يوما وعظته أزمان
كسوتك من نظمي قلائد مفخر
يباهي بها جيد المعالي ويزدان

ومع ان ممدوحه الجديد استقبله بحفاوة واكرام وبالغ في العناية به تقديرا لمنزلته في العلم والفضل فان اخباره تقول انه لم يطل المقام عنده ، بل غادره الى قرطبة ثم الى بلنسية ليستقر فيها بقية عمره منصرفا الى التدريس والتأليف وتكون علاقته بابن هود آخر علاقة له بالملوك وأصحاب السلطان .

وهذه الصورة التي تجسمها لنا قصائد المديح عند ابن السيد وتعكس لنا بصورة غير مباشرة أزماته المتكررة مع الحكام والسلاطين وخيبة امله فيهم واضطراب حياته معهم .

قالت أرى ليل الشباب بدت
للشيب فيه أنجم زهر
فأجبتها لا تكثري عجبا ..
من شيبة لم يجنها كبر
لكن طويت من الهموم لظى
أضحت لها في عارضي شرر

هذه الصورة تقابلها صورة اخرى تتجلى في بعض قصائده الاخوانية في الوزراء والكتاب وبعض مدائحه في ملوك عصره وبعض غزلياته .

هنا يتجلى لنا ابن السيد انسانا يقبل على لذائذ الحياة وأطايبها مشاركا هؤلاء المدوحين والاصدقاء نصيبهم من مظاهر الترف واللهو .

يا رب ليل قد هتكت حجابه
بمدامة وقادة كالكوكب
يسعى بها أحوى الجفون كأنها
من خده ورضاب فيه الاشنب

وفي قصيدة أخرى يقول :

وكم للصبا عندي يد لست جاحدا
لها ان كفران الايادي جحودها
ليالي أسري في ليالي غدائر
كواكبها حلي المها وخدودها
وأهصر اغصان القدود فتنثني
علي برمان النحور نهودها

ويخاطب صديقه الوزير ابن لبون :

قم نصطبح من قهوة بكر
حتى نرى صرعى من السكر(١٠٤)

ويقول ايضا :

تقضى الصبا واللهو الا حشاشة
تجدد لي عهد الصبا المتقادم

---

(١٠١) أزهار الرياض ٣/١٠٦ .

(١٠٢) و (١٠٣) أزهار الرياض ٣/١٢٣ .

(١٠٤) وينظر في هذا أيضا المقطوعات ٣١ ، ١٨ ، ٤٢ .

وكان هذا ايذان بمرحلة جديدة في شعر ابن السيد ، تلك هي مرحلة الزهد والتأمل في حصاد الاعوام التي عاشها وتجربة الحياة التي خاضها ، فاذا هي ـ في نظره ـ لا تكشف الا عن هباء عقيم في نهاية مآلها .

وما دارنا الا موات لو أننا
نفكر والاخرى هي الحيوان

وفي قصيدة في الرثاء يقول :

يسر الفتى بالعيش وهو مبيده
ويغتر بالدنيا وما هي داره

ويتعزى عن هذا المصير المحتوم بانه سيترك في هذا العالم ما يخلد ذكراه بعد موته واندثار شخصه

أخو العلم حي خالد بعد موته
وأوصاله تحت التراب رميم

ثم يحس ـ مع تقدم العمر به ـ بوطأة ما اقترف في حياته من آثام لا يرضاها له الشرع فيخاطب مكة قائلا :

وهل تمحون عني خطايا اقترفتها
خطى فيك لي أو يعملات رواسم

ويتضرع الى ربه قائلا :

ذهل لجهول خاف صعب ذنوبه
لديك أمان منك أو جانب سهل

ويلوذ برسول الله مخاطبا اياه :

اليك أفر من ذلي وذنبي
فأنت اذا لقيت الله حسبي
عسى ود ثوى لك في فؤادي
على بعد سيوجب منك قربي

هذه اذن هي صورة ابن السيد كما تمثلها أشعاره ،صورة الانسان المتعلم الطموح الى ان ياخذ نصيبه من الحياة فيقوده طموحه الى التقرب من أصحاب النفوذ والسلطان يعرض عليهم بضاعته منشعر وعلم فيوفق معهم حينا ويخفق في مسعاهأحيانا. ثم تقوده خيبته معهم الى أن يرتد الى نفسه متأملا فيما جنى من رحلة الضنى فاذا الذي بين يديه فراغ مريع لا يعزيه فيه الا ما ترك من أثر علمي في نفوس مريديه وفيما خلف من آثار ومصنفات .

خصائصه الفنية :

لا يمكن الحديث عن الخصائص الفنية في شعر ابنالسيد بمعزل عما كان سائدا في الشعر الاندلسي عامة من تقاليد فنية في تلك الفترة .

والمعروف لدى دارسي الادب الاندلسي ان شعر الاندلسيين كان خاضعا خضوعا مطلقا للقيم الفنية السائدة في أشعار المشارقة ، ابتداء من شعراء الجاهلية وانتهاء بشعراء العصر العباسي الثاني وبخاصة المتنبي وأبا العلاء .

ونحن نعلم أن الاندلسيين أبدوا اهتماما خاصا بالشعر العربي القديم ، فعمل الاعلم الشمنتري (ت ٤٧٦هـ) شرحا على أشعار الجاهليين الستة التي رواها الاصمعي وسماه العقد الثمين في شرح أشعار الستة الجاهليين ، كما عمل مواطنه ابن عصفور الاشبيليشرحا على نفس هذه المجموعة ، وشرحوا دواوين أخرى لشعراء جاهليين واسلاميين ، وأبدوا اهتماما خاصا بديوان المتنبي وشعر أبي العلاء فتدارسوهما وشرحوهما حتى كان ابن السيد نفسه من بين شراحهما .

لذا يكون من المألوف أن نجد أثر هذا كله في شعر ابن السيد . واذا كان عصر الطوائف والمرابطين ـ الذي عاش ابن السيد ثمانية عقود منه ـ قد شهد اشتداد مذهب العرب في مبنى الشعر وموضوعه ، ذلك المذهب الذي يقوم من حيث مبناه على قاعدتين مهمتين تتصلان بموسيقاه العامة وهما الجزالة وشدة التدفق(١٠٥) فبالامكان انتتلمس أثر هذا المذهب فيما نظم ابن السيد من شعر .

فهو يختار البحور ذات الوقع الشديد في عامة ما ينظم فمن بينخمسين قصيدة ومقطوعة يضمها المجموع الذي بينايدينا نجد منها خمسا وعشرين جاءت من البحر الطويل وثماني من البحر الكامل وثلاثا من من البحر البسيط وثلاثا من الوافر . أما الرمل والمتقارب والرجز فلا تتجاوز في مجموعها سبع قطع .

ويمكن ملاحظه ظاهرة الجزالة والتدفق في الالفاظ في عامة القصائد والمقطوعات التي بين أيدينا ، فمطالع ابنالسيد من مثل :

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا
وسل عليه من لواحظه عضبا

* *

أما انه لولا الدموع الهوامع
لما بان مني ما تجن الاضالع

* *

وكم هتكت ستر الهوى أعين المها
وهاجت لي الشوق الديار البلاقع

تذكرنا بمطالع المتنبي الفخمة في جزالة الفاظها وشدة وقع موسيقاها ، كما أنها ليست بعيدة أيضا عن جزالة الفاظ أبي العلاء وشدة احكامها كما تبدو في قصائد سقط الزندمثلا.

على اننا نجد تأثر ابن السيد بأسلافه من الشعراء يذهب الى أبعد من هذا حين ياخذ معانيهم فيصوغها بالفاظ أخرى.

يقول في احدى زهدياته مخاطبا ربه .

تباعدت مجدا وادنيت تعطفا
وحلما فأنت المدني المتباعد

وهو في هذا معتمد على قول أبي تمام في أحد ممدوحيه

دنوت تواضعا وعلوت مجدا
فشأناك انخفاض وارتفاع
كذاك الشمس تبعد أن تسامى
ويدنو الضوء منها والشعاع

وكان البحتري قد تصرف فيه على نحو آخر حين قال :

دان على أيدي العفاة وشاسع
عن كل ند في الندى وضريب
كالبدر افرط في العلو وضوؤه
للعصبة السارين جد قريب

ويقول ابن السيد في النسيب :

قضى الله أن أشقى وغيري بوصلكم
سعيد ومن يسطيع ردا لما يقضى

---

(١٠٥) د. احسان عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ١٠٨ .

فيذكرنا بما ينسب للمجنون من قوله :

قضاها لغيري وابتلاني بحبها
فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

ويقول مخاطبا ممدوحه :

ولو انني في ملحدي ودعوتني
للبتك من تحت الصعيد رمانمي

فيذكرنا بقول توبة بن الحمير :

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت
علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو رقا
اليها صدى من جانب القبر صائح

وقد يبلغ التأثر بالقدماء عند ابن السيد حدا يجعله يضمن اشطرا من شعرهم في قصائده . فهو يقول في صفة فرس :

ملك النواظر والقلوب بحسنه
فمتى ترق العين فيه تسهل

وقبله قال امرىء القيس في فرسه :

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه
متى ما ترق العين فيه تسهل

ويقول في رسالة جاءته من محبوب :

كأنه حين جلى الحزن عن خلدي
قميص يوسف في اجفان يعقوب

وقبله قال المتنبي في مدح كافور :

كأن كل سؤال في مسامعه
قميص يوسف في أجفان يعقوب

وقد يذهب التأثر بالقدماء عند ابن السيد حدا يجعله يذكر في شعره مواضع من بلاد العرب لم يرها في حياته قط، بل هو يجاري في ذلك شعراء جاهليين واسلاميين يقول :

خليلي ما لي كلما لاح بارق
تذكرت برقا بالعقيق وزينبا

والعقيق اسم يقع على أماكن عدة في بلاد العرب اشهرها واد بالحجاز قرب مكة . ولعل اسم زينب هنا لا يقصد به فتاة بعينها .

ويقول أيضا :

اذا عن لي ظبي بوجرة شادن
تذكرت من عنى الفؤاد وعذبا

ووجرة كما نعرف من مواضع بلاد العرب كثير الظباء ورد ذكره في معلقة امرىء القيس وغيرها .

ويمكن أيضا ملاحظة أثر أبي العلاء المعري بوضوح في بعض قصائد ابن السيد . فالمعروف ان ابا العلاء – كما يقرر ابن السيد نفسه في مقدمة شرح سقط الزند – اكثر في شعره من الغريب والبديع ومزج المطبوع بالمصنوع ، فتعقدت الفاظه وبعدت أغراضه ، وكان يحاول بناء بعض قصائده ومقطوعاته ولا سيما في لزوم ما لا يلزم على الحروف التي يندر أن ترد في قوافي الشعراء مثل الضاد والكاف والزاي ونحوهما .

وفي شعر ابن السيد نجد قصيدة يمدح بها الوزير أبا محمد بن الفرج يورد فيها مجموعة من الالفاظ الغريبةوالالفاظ الثقيلة على السمع مثل عنتريس وشرواض وخضخاض وعرمض والاغماض والانقاض وكرعت ونحوها . ويختار لها حرف الضاد ليكون رويا فيها . ولا شك انه كان غير مضطر الى ذلك وهو الرجل الفصيح المالك لازمة اللغة واساليب التعبير.

وكما تنعكس أصداء الشعراء القدامى في قصائد ابن السيد تنعكس ايضا اصداء مكوناته الثقافية ، فهو رجل متفلسف أو فيلسوف كما يراه بعضهم ، استوعب نظريات الفلاسفة وافكارهم ، فما لبثت أن تمثلت في شعره أبياتا ومقطوعات . فصورة الشاعر الفيلسوف تطالعنا في قوله مخاطبا الانسان :

تتيه وقد أيقنت أنك ممكن
وكيف لو استيقنت أنك واجب

وفي قوله أيضا :

أنت وسط ما بين ضدين
يا انسان ركبت صورة في هيولي

ولم تنج أشعاره من ألفاظ الفلاسفة والمتكلمين ، فهو يقول مخاطبا الانسان :

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه
وضيعت من جهل تجوهرك الاقصى

ويخاطب ربه قائلا :

أغيرك ادعو لي الها وخالقا
وقد اوضح البرهان انك واحد
وهل يوجد المعلول من غير علة
اذا صح فكر أو رأى الرشد راشد
وكل وجود عن وجودك كائن
فواجد أصناف الورى لك واجد
سرت منك فيها وحدة لو منعتها
لاصبحت الاشياء وهي جوامد

ويلاحظ أيضا أن ثقافته الدينية لم تكن أقل وضوحا في شعره من ثقافته الفلسفية ، فهو يضمن أشعاره بعض الآيات القرآنية . يقول :

وربك يعلم ما في الصدور
ويعلم خائنة الاعين

وهو يحكي قوله تعالى في سورة غافر : ١٩ ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور .

ويقول أيضا :

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

فيحكي قوله تعالى في سورة آل عمران٩٢ : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .

على أن هذا الذي قررناه من تأثر ابن السيد بأسلافه من قدامى الشعراء لا يعني حرمانه من موهبة الابداع وابتكار المعاني الجديدة ، ولو على قلة ، فابن خاقان صاحبهومعاصره ينقل قوله :

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة
كما شبت أم في الجو روض بهار
كأن الليالي السبع في الافق جمعت
ولا فصل فيما بينها لنهار

فيصفه بانه يعد مما ابتكـر معناه واخترع(١٠٦) .

وقد تكون شاعرية ابن السيد وثقافته وعلمه هي مبعث اعتزازه بشعره وبخاصة ذلك الذي يمدح فيه ملوك عصره ، فهو يشير الى نزوحه عن شنت مريه خوفا من تنكيل ابن رزين به بعد ان خدمه :

جفتنـا بـلا جـرم كان مودة
ثني نحونا منها الاعنة شـنآن
ولو لم تفد منا سـوى الشعر وحده
لحق لنـا بر عليـه واحسان

ثم يتوجه الى ممدوحه الجديد مخاطبا بلهجة الواثـق بنفسه وبشعره :

كسوتك من نظمي قلائد مفخـر
يباهي بها جيد المعالي ويزدان
حسان حكت غنج الحسان كأنني
بهن حبيب أو بطليوس بغـدان

ويريد بحبيب أبا تمام الطائي .

والظاهرة التي تلفت انتباه قارىء شعر ابن السيد هي اغراقه لقصائده وابياته بسيل من المحسنات البديعية مـن جناس وطباق وتشريع ومراعاة للنظير ورد العجز على الصدر ونحوها . وقلما تخلو مقطوعة او قصيدة من هذه الزخرفـة اللفظية والموسيقية التي لا يمكن ان تكون عفوية غير مقصودة لذاتها .

ومنذ الابيات الاولى في المجموع الذي بين أيدينا نواجه بقوله في وصف حمام :

شـفا هجر بشـوب نعيم وصل
وحـر النار في بـرد الهـواء

وبقوله في قصيدة في النسيب

أويس بالنائين نومـا مشـردا
واطمع بالثـاوين قلبـا معذبا

وفي أخرى من الاخوانيات :

وفرحة لقيـا اذهبت ترحة النوى
وعتبى حبيب هاجر أعقبت عتبا

وفي أخرى من النسيب :

فيا قمرا اغرى بي النقص واكتسى
كمالا ووافى سعده وشـقيت
وليت فرقي اذ وليت لهـائم
سـباه لى كالشهد منك وليت

ففي هذه الابيات من ألوان الجناس والطباق ما لا يخفى على القارىء .

وتتردد الاستعارات والتشبيهات في شعره كثيرا . ولعل اجمل ما جاء من ذلك وصفه دنو الصباح :

كأن ضياء الصبح في الليل اذ سرى
بصيرة ايمان سرت في عمى كفـر
كأن مها في الافق ريعت وقد بـدا
لها ذنب السرحان من وضح الفجر

والمها هنا كناية عن النجوم التي تبدو ضئيلة شاحبةمع تزايد ضوء الفجر ، وذنب السرحان هنا كناية عن الفجـر الكاذب الذي يسبق الفجر الصادق . ومع ان التشبيه فيالبيت الاول من التشبيه المقلوب فانه في مفهوم الصنعة الشعرية من التشبيهات الطريفة .

ومن ذلك أيضا قوله في النسيب :

ليالي اسري في ليالي غـدائر
كواكبهـا حلي المهـا وخدودها

ومن تقسيماته البديعية قوله :

فما شئت من شكوى أرق من الهوى
وما شئت من نجوى ألذ من الخمر

وربما بلغت عناية ابن السيد بالموسيقى اللفظية فيشعره ذروتها في هذين البيتين حيث يتمثل فيهما ما يسميـه البلاغيون بالتشريع(١٠٧) :

طيف سرى من خاطر القلب الذوي
فوفى لنا بعداته وقضى الوطـر
بذ الكرى عن ناظر الصب الجوي
وشفى الضنى بهباته ومضى حذر

ولو اردنا الاسترسال في انتقاء امثال هـذه النماذج البديعية لامتد بنا القول الى حد اثارة السأم في نفس القـارىء وتنتفي معه جدوى هذا العرض الذي نريده أقرب الى الاشارة منه الى التفصيل والاطالة .

وقد يبدو من المناسب القول هنا ان ظـاهرة الولوع بالمحسنات البديعية والموسيقى اللفظية كانت واحدة منملامح الادب الاندلسي في ذلك العصر ، شعره ونثره ، بل هي سـمة واضحة من سمات الادب العربي في جميع اقطاره . وقد بلغت ذروتها فيما انشاه الكتاب العرب من المقامات في المشـرق وفي المغرب ايضا ، وفيما كتبوا ايضا من رسائل ديوانية واخوانية وغيرها .

وكان ابن السيد فيما نقل الينا من رسائله التي أشرنا اليها في ختام الحديث عن مصنفاته واحدا من هؤلاء الكتاب الذين كانت عنايتهم بالسجع واهتمامهم بموسيقى الالفاظ تطغى على كتاباتهم طغيانا واسعا ، ولا ريب في أن انتشار فـن الزخرفة القائم على تكرار الاشكال الهندسية أو الطبيعية من اغصان وازهار ونحوها في جميع مرافق الحياة عنـد العرب والمسلمين كالمباني واللباس وأدوات الاستعمال اليومي ومـا يشاكلها ، كان السبب الاول وراء ظاهرة انتشار الزخـارف اللفظية والولوع بالمحسنات البديعية في أدب العرب في عصوره المتأخرة .

وبعد ،

فهذه هي أشعار ابن السيد الاديب اللغوي النحويالفقيه الفيلسوف المحدث ، تعكس في مجملها صورة لحياته وتقلباتها وعلاقاته مع معاصريه من حكام ووزراء ورجال ثقافة ، كمـا تنعكس فيها صورة لثقافته في جوانبها المتنوعة ولمشاعره الدينية وما كان يجول في ذهنه حين يخلو الى نفسه مراجعا مسيرته في الحياة محصيا ما اقترف من اخطاء وذنوب ايام كان يسعىالى أخذ نصيبه من الحياة التي اتيحت له في كنف اصحابالنفوذ والسلطان من معاصريه .

---

(١٠٦) ازهار الرياض ١٢٧/٣ .

(١٠٧) للزميل الدكتور نوري الموادي دراسة في فنون البديع عند الاندلسيين من خلال تحقيقه لبعض المؤلفات في ذلك وهي قيد الطبع .

الشعر

(١)

قال يصف حمّاماً : « من الوافر »

١ ارى الحمّام موعظةً وذكرى
لكلّ فتىً اريبٍ ذي ذكاءِ
٢ يذكّرنا عذاب ذوي المعاصي
واحياناً نعيمَ الاتقياءِ
٣ شقا هَجْرٍ يشوبُ نعيمَ وصلٍ
وحرُّ النارِ في برد الهواءِ
٤ اذا ما أرضه التهبت بنارٍ
تبادرَ سَمكه هَطْلا بماءِ
٥ كصدرِ الصبِّ جاش بما يلاقي
فلجَّ الطرفُ منه بالبكاءِ
٦ كأن له حبيباً بان عنهُ
فبان وخانته حسنُ العَزاءِ

(٢)

وقال : « من الطويل »

تتيه وقد ايقنت انّك ممكنٌ
فكيف لو استيقنت انك واجبُ !؟
وهل لك عن عدن ، اذا متّ ، أو لظى
محيص يرجّى أو عن الله حاجبُ

(٣)

قال يتغزل : « من الطويل »

١ تأوّبه من همه ما تأوّبا
فبات على جمر الاسى متقلبا
٢ مرت(١) مُزنَ عينيه غداة تحمّلوا
عواصفُ ريح الشوق حتى تصببا
٣ دموعٌ هتكن الستر عن مضمر الجوى
وأبدين من سر الهوى ما تغيّبا
٤ خليلي ما لي كلّما لاح بارقٌ
تذكّرت برقا بالعقيق(٢) وزينبا
٥ اؤيسُ بالنائين نوما مشردا
وأُطمِع بالثاوين قلبا معذبا
٦ ومن لي بِبرَدِ الخِلّ اذ جدت النوى
به وبوصل الحبل انْ يتقضبا(٣)
٧ افي كل حين امتري غَرْبَ(٤) مقلة
ابى الوجدُ الا ان تجود فتغربا
٨ اذا عنّ لي ظبي بوجرةَ(٥) شادن
تذكرتَ من عَنّى الفؤادَ وعذبا
٩ وارتاح للارواح من نحو أرضها
وتثنى عِناني للصبا نفحةُ الصبا
١٠ ولولا التهابُ الشوق بين جوانحي
لامرعَ خدي بالدموع واعشبا
١١ الا قاتلَ الله الهوى كيف قادني
الى مَصرَعي طوعا وقد كنت مُصعَبا(٦)
١٢ وما كنتُ اخشى ان ابيتَ معذبا
بعذبِ رُضابٍ منْ حمى الثغرَ أشنبا
١٣ وخد ألاقي دونَ شم رياضهِ
من اللحظِ هِنديّا وللصدغ عقربا
١٤ اجَدّكَ لم تُبصر تألق بارق
يَجِد نشاطافي ذُرى الافق اهدبا
١٥ اذا ما بدا في الجو أحمرَ ساطعا
حسبت الظلام آبنوساً مذهّبا
١٦ كأن الرياضَ الحُو غِب سمائه
تردين وَشيَ العبقري المخلبا
١٧ كأن الشقيقَ الغض والفجرُ ساطع
خدود زهاها الحسن أن تتنقّبا
١٨ تمتعْ بريعان الشباب وظله
فلا بد يوما أن يبينا ويذهبا
١٩ فما العيشُ الا أن تروح وتغتدي
مُحِبا براه سُقمه أو مُحَبّبا

---

(١) مرى الغلام الناقة مريا : مسح ضرعها لتدر اللبن .
(٢) واد من اودية الحجاز ، وانما يذكره ابن السيد هنا جريا على عادة الشعراء المتقدمين .
(٣) تقضب : انقطع .
(٤) الغرب : الدلو العظيمة تتخذ من جلد ثور .
(٥) وجرة : اسم موضع في بلاد العرب كثير الظباء ، وقد ورد ذكره في معلقة امرىء القيس .
(٦) المصعب : الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة او الذي لم يمسسه حبل ولم يركب .

(٤)

وقال يراجع أبا محمد بن جوشن عن شعر
كتب به اليه « من الطويل »

١ حلفتُ بثغر قد حَمَى ريقَهُ العذبا
وسل عليه من لواحظـه عَضْبـا
٢ وفَرحة لقيا اذهبت ترحة النوى
وعُتبى حبيب هاجر اعقبت عَتبا
٣ لقد هز عِطفي بالقريض ابنُ جوشن
سروراكما هزت صَبا غصناً رطبا
٤ كساني ارتياحَ الراح حتى حسبتني
حَليفَ بِعاد نال من حُبـه قربا
٥ واطربني حتى دعاني الورى فتىً
وقالوا كبير بعـد كَبْرته شبّا
٦ كأن الثاني والثـالثَ هيجت
سروري ولم اسمعْ غناء ولا ضربا
٧ فيا مُزمِعَ الترحال قل لابن جوشن
مقال محب لم يشب جدُّه لِعبا
٨ امَهـدي سجاياه اليَّ وناظمـا
لي(٧) الشهبعِقدا راقني نظمهعَجبا
٩ وما خِلتُ اهداء الشمائل ممكناً
لمهد ، وان الدهرَ ينتظمُ الشهبا
١٠ فهل نال عبدُ الله من سحر(٨) بابل
نَصيبا فأربى ،أو حوى الدهيوالاربا(٩)
١١ لِينِك فضل حزت من خَصله المَدى
ونظم بديع قـد غدوتُ له رَبّـا
١٢ وهاك سـلاما صادرا عن مودةٍ
عَمَرتُ به(١٠) منّي الجوانح والقلبا

(٥)

قال يصف كتابا ورد عليـه من محبوب كان
هجره ووعده فيه باللقاء : «من البسيط»

١ نفسي فداءُ كتاب حاز كل منى
جاء الرسولُ به من عنـدِ محبوبِ
٢ مبشرا أن ذاك السُخط عاد رضا
وبدلتْ منهُ من بُعـدِ بتقريبِ
٣ حَسِبتهُ ناظـرا نحوي بنـاظِره
ومُهـدياً لي ما في فيـه من طيب
٤ ظللتُ اطويهِ من وَجْد وانشـرُهُ
وكـاد يبليـه تقبيلي وتقلـيبي
٥ كم قبلة ليَ في عُنوانـه عَذُبت
وبردَتْ بالتلظي حَرَ تعـذيب
٦ كأنه حين جلَّى الحزنَ عن خَلَـدي
« قميصُ يوسف في اجفان يعقوب»
٧ لو كان ما فيه من موعوده كذبـا
شَفى فكيف بوعد غير مكذوب !؟

(٦)

وقال : (من الطويل)

١ أبا عامـر انت الحبيبُ الى قلبي
وان كنتُ دهرا من عتابك في حربِ
٢ اتعـرض حتى بالخيال لدى الكرى
وتبخَلُ حتّى بالسلامِ مع الركب ؟
٣ كأنّي اخـو ذنب يجازىٰ بذنبـه
وما كان لي غـيرَ المودة من ذنبِ
٤ فيا ساخِطا هلمن رجوع الى الرضا
ويا نازحا هل من سبيل الى القربِ
٥ ويا جنةَ الفِرْدوسِ هل يقطع العدا
بجريالِك(١١) المختوم او مائك العذبِ
٦ ويا بائنـا بأن العزاء ببينـه ..
فأصبحتُ مسلوبَ العزيمة والقلبِ
٧ اذِقني بالعتبى جَنَى النحل منعما
فأنك قد جرعتنى الصاب بالعَتبِ
٨ وكنتُ أرى الهِجران اعظمَ حادث
فقد صار، عند البين،من اصغرالخطب
١٠ سأجعل عيدا يوم عودك يفتـدي
محياك فيـه قبلـة الهـائم الصب

---

(٧) في القلائد : الى ، وهو تحريف .
(٨) في القلائد : سر ، وهو تحريف .
(٩) الدهي : جودة الراي . والارب مثله ومنه رجل اريب .
والدهي والدهاء والدهو العقل ايضا .
(١٠) في القلائد : بها .

(١١) الجريال : الخمر الشديدة الحمرة ، وقيل هي الحمرة، لون الخمر .

١١ أقيم لواءَ الوصل في حلة الصبا
به ، واضحي بالصبابة والكَرَبِ
١٢ لك القلبُ ، ما فيه لغيرك منزل
منحتكَه، فانزله بالسهل والرُحبِ

(٧)

وقال في وصف مجلس انس(١٢) :
(من الكامل)

١ يا رُب ليل قد هتكتُ حجابه
بمُدامة وقادة كالكوكب
٢ يسعَى بها أحوى الجفون كأنها
من خده ورُضاب فيه الاشنبِ
٣ بدران : بدر قد أمنتُ غروبَه
يسْعَى ببدر جانح للمغربِ
٤ فاذا نعمتَ برشف بدر غارب
فانعَم برشفة طالع لم يغرُبِ
٥ حتى ترى زُهُرَ النجوم كأنها
حول المجَرة رَبرب(١٣) في مشرَبِ
٦ والليل منحفز(١٤) يطيرُ غرابُه
والصبحَ يطردُه ببازٍ أشهبِ

(٨)

وقال في وصف الراح (من الكامل)

١ سلٌ الهموم اذا نبا زمن
بمُدامة صفراءَ كالذهبِ
٢ مُزجت فمِنْ دُرٍ على ذهب
طاف ومن حَبَبٍ على لَهَبِ
٣ وكأن ساقيَها يثير شذا
مسكٍ لدى الاقوام مُنتَهَبِ

(٩)

وقال يخاطب رسول الله (ص) (من الوافر)

١ اليك افِرُّ من ذُلّي وذنبي
فأنتَ اذا لقيتُ الله حسبي
٢ وزورَةُ أحمدَ المختار قِدْما
مُناي وبغيتي لو شاء ربّي
٣ فان أُحرم زيارتَه بجسمي
فلم أُحرم زيارتَه بقلبي
٤ فدونك يا رسولَ الله منّي
تحيةَ مؤمنٍ وهدى محبٌ
٥ سأجعل عروتي الوثقى يقيني
لصحّة ما اتيت به وحبّي
٦ عسى ودٌّ ، ثوى لك في فؤادي
على بعد ، سيوجب منك قربي
٧ شهدت بأن دينك خيرُ دينٍ
بلا شكٍ وصحبك خيرُ صَحْبِ

(١٠)

وقال يتغزل : (من الطويل)

١ خليليَّ ما للريح اضحى نسيمُها ..
يذكرني ما قد مضى ونَسيتُ
٢ ابعدَ نذير الشيب اذ حلَّ عارضي
صَبَوت بأحداق المها وسُبيتُ
٣ ولي سكن اغرى بي الحزنَ حسنُه
جريءٌ على قتل المحب مقيتُ
٤ تلاحظني العينان منه(١٥) برحمة ..
فأحيا ويقسو قلبه(١٥) فأموتُ
٥ فيا قمرا اغرى بي النقص واكتسى
كمالا ووافي سعده وشقيتُ
٦ وليتَ ، فرقّي اذ وليتَ لهائم ،
سباه لَمىً كالشهد منك وليتُ(١٦)
٧ وجودي ببردُ الوصل يا جنةَ المنى
فأني بحرّ الوجد منك صَليتُ

---

(١٢) نسب المقري في نفح الطيب ٤/٧٢ هذه القطعة الى ابي الحسن علي بن السيد شقيق المترجم ، مع اختلاف يسير في بعض الكلمات ، مع انه اثبتها منسوبة الى ابن السيد نفسه في نفس الكتاب ١/٦٤٦ وبنفس الالفاظ .

(١٣) الربرب القطيع من بقر الوحش او من الظباء ، ولا واحد له .

(١٤) الحفز : حث الشيء من خلفه سوقا وغير سوق .

(١٥) في المغرب : منها ... قلبها .

(١٦) الليت : صفحة العنق .

(١١)

وقال يجيب الكاتب أبا الحسن راشدبن عريب
وكان استدعاه الى معاطاة قهوة وكتب اليه
بذلك أبياتا(١٧) : (من الطويل)

١ طربتَ فأطربتَ الخليلَ الى الذي
طربتَ لهُ فالنفس نحوك جانحه
٢ وكم اسكرتنا منك من غير قهوة
شمائلُ تغنينا عن المسك فائحه
٣ فلله أيامٌ بقربك اسعدت ..
غوادٍ علينا بالسرور ورائحه
٤ فساعاتي الطُولى لديك قصيرةٌ
وصفقةُ كفّي في التجارة رابحه

(١٢)

وقال في الزهد : (من الطويل)

١ إلهي انني شاكر لك حامدُ ..
واني لساع في رضاك وجاهدُ
٢ وانك مهما زلت النعلُ بالفتى ..
على العائد التواب بالعفو عائدُ
٣ تباعدت مجدا وادنيت تعطّفا
وحِلما ، فانت الدّني المتباعدُ
٤ وما لي على شيءٍ سواك معولٌ
اذا دهمتني المعضلات الشدائدُ
٥ اغيرك ادعو لي إلهاً وخالقا
وقد اوضح البرهانُ انك واحدُ
٦ وقِدما دعا قومٌ سواك فلم يقم
على ذاك برهان ولا لاح شاهدُ
٧ وبالفلك الدوار قد ضل معشر
وللنيّرات السبع داعٍ وساجدُ
٨ وللعقل عبّاد وللنفسِ شيعة
وكلهم عن منهج الحق حائدُ

٩ وكيفيَضِل القصدَ ذو العلم والنُّهى
ونهجَ الهدى(١٨) من كان نحوك قاصدُ؟
١٠ وهل في التي(١٩) طاعوا لها وتعبّدوا
لامرك عاص او لحقك جاحدُ؟
١١ وهل يوجد المعلول من غير علّة
اذا صح فكر او راى الرشدَ راشدُ؟
١٢ وهل غبت عن شيء فينكرَ منكرٌ
وجودَك أم لم تبدُ منك الشواهدُ ؟
١٣ وفي كل معبود سواك دلائلٌ
من الصنع تنبي(٢٠) أنه لك عابدُ
١٤ وكل وجود عن وجودك كائن
فواجدُ أصناف الورى لك واجدُ
١٥ سرت منك فيها وحدة لو منعتها
لاصبحتِ الاشياءُ وهي بوائدُ
١٦ وكم لك في خلق الورى من دلائل
يراها الفتى في نفسه ويشاهدُ
١٧ كفى مكذبا للجاحديك(٢١) نفوسهم
تخاصمهم ان انكروا وتعاندُ

(١٣)

وقال يمدح ابن رزين(٢٢): (من الطويل)

١ عسى عطفةٌ ممّن جفاني يعيدُها
فتقضَى لباناتي ويدنو بعيدُها
٢ فقد تعتب الايّام بعد عتابها
ويُمحَى بوصل الغانيات صدودها
٣ وكم للصبِّا عندي يدٌ لستُ جاحدا
لها ان كفران الايادي جحودُها
٤ ليالي اسري في ليالي غدائرٍ
كواكبها حَليُ المها وخدودها
٥ واهصر اغصان القدود فتنثني
عليَّ برُمّان النحور نهودها

---

(١٧) الابيات هي :
طربت الى شمسية قد تروقت
فاربت على الصهباء لونا ورائحه
فلو أن فيها نقطة هندسية
لباتت بها في ظلمة الليل بائحه
فكن مسعدي يا من سجاياه لم تزل
وأخلاقه تغني عن المسك فائحه

(١٨) كذا ولعلها : ان ، ويلاحظ ان في قافية البيت اقواء فموضع قاصد النصب بكان .
(١٩) في القلائد : الذي .. له .
(٢٠) في القلائد : تبدي .
(٢١) في القلائد : للجاحدين .
(٢٢) عبدالملك بن هذيل بن عبدالملك بن رزين صاحب السهلة ورئيس دولة بني رزين وعاصمة ملكه شنتمرية ، حكم ستين عاما وتوفي سنة ٤٩٦هـ .

٦ فللّه ليل" بت فيه كانني
بوجرة اغتال المها واصيدها
٧ أبيح ثغورا كالثغور ودونها
اسنّةَ الحاظٍ قناها قدودها
٨ تشابه منها ما حوته مباسم"
عِذاب" ولَبّات" يروقُ فريدها
٩ فان تكُ من تلك العقود ثغورُها
والا فمن تلك الثغور عقودُها
١٠ وحمراءَ حلاها المزاجُ فخلتها
عقيلة خدرٍ زينَ بالدر جيدُها
١١ بدتفي دلاص(٢٣) منحَباب واشرعت
سنانَ انسكابٍ والكؤوس جنودها
١٢ فما برحت حتّى كأن شروبَها
من السكر صرعى أنعستها حدودها
١٣ ترى شَرْبَها جنحَ الظلام كأنهم
بها مصطلو نارٍ يشب وَقودها
١٤ اذا انكحوا من فضّة الماء تبرَها
اتى اللؤلؤ المكنونُ وهو وليدها
١٥ كما انكحوا البدر استقامت سعوده
«هذيلا»(٢٤)من الشمس استقامت سعودها
١٦ فجاءا بعبد الملك للملك كوكبا
ليحمي سماءَ المجد ممّن يكيدها
١٧ رمى جنةَ الاعداء لمّا سموا لها
بشهب القنا حتى استشاط مَريدها
١٨ حلفت بعَليا عابدالملك ذي اللُّها(٢٥)
وايدٍ له كالقطر جمٍّ عديدُها
١٩ لئن كان قد أبلت «هذيلا» يدُ الرّدى
فان علاهُ ليس يبلى جديدها
٢٠ وان رفعت كفّاه قبّة مَفخرٍ
فان قنا عبدالمليك عمودها
٢١ فتى احرز العليا وحاز مدى الندى
فما ان له من رتبة يستزيدها
٢٢ سرى بارق من بشره غيرُ خلّبٍ
الى أرض آمالي فأورق عودها
٢٣ وبواني من مجده في مكانةٍ
سعودُ النجوم الزاهرات صعيدها
٢٤ فيأيّها المولى الذي انا عبدَه ..
وقدما رجا طولُ الموالي عبيدها
٢٥ اصخ نحو حرّ الشعر من عبد انعمٍ
بدائعه ما زال منك يفيدها
٢٦ قواف تروق السامعين كأنّما
تحلي سجاياك الحسانَ قصيدها
٢٧ حبتك العلا حقّا بمثنى رياسة
بها اعترفت ساداتُها ومسودها
٢٨ ولولاك اضحت ارضُ «شَنْتَمَرِيةٍ»
مناخَ خطوبٍ لا ينادَى وليدها
٢٩ وما زلت يقظان الجفون لرعيها
اذا اعين الاملاك طال هجودها
٣٠ تكفّ الاذى عن اهلها وتحوطها
وتبدي الأيادى فيهم وتعيدها

(١٤)

وقال : (من الطويل)

١ إإخواننا لِمْ غيَّرَ الدهرُ عهدَكم
فصرتم لنا بعد الاخاءِ اعاديا ؟
٢ وحاولتمُ قتلي على غير ريبةٍ
سوى فرطِ اشواقي ومحضِ وداديا
٣ الم اُصفِكمْ وُدى على القرب والنوى
وملكتكم دون الانام قياديا
٤ فؤادى أسير" ، لا يفك لديكمُ
فيا ليت جسمي حيث أضحى فؤاديا

(١٥)

وقال يصف مجلس القادر بالله بن ذي النون(٢٦)
بطليطلة : (من المنسرح)

---

(٢٣) الدلاص من الدروع : اللينة ، ودرع دلاص : براقة ملساء لينة .

(٢٤) هذيل هو والد الممدوح وهو الذي اسس دولة بني رزين .

(٢٥) اللها جمع لهوة ولهية وهي العطية . وقيل افضل العطايا واجزلها ، وهي في الاصل ما يلقى في فم الرحى من الحبوب للطحن .

(٢٦) هو يحيى بن اسماعيل بن المامون بن ذي النون ، والقادر لقبه ، وكان ملكا على طليطلة عاصمة مملكة بني ذي النون، وكان سيء الراي اضطربت حوله الفتن حتى فر من مملكته والتجا الى الفونس يستعين به على اعادته الى ملكه فاعانه .

١ يا منظرا ان رمقت بهجته
أذكرَني حسن(٢٧) جَنَّةِ الخلد
٢ تربة مسكٍ وجوُّ عَنبرةٍ
وغيمُ نَد وطشُّ(٢٨) ما ورْدِ
٣ والماء كاللازَوَرْدِ قد نظمت
فيه اللآلي فواغرُ الأُسْدِ
٤ كأنّما جائلُ الحَبابِ به ..
يلعبُ في حافَتَيه(٢٩) بالنرْدِ
٥ تراه يَزهَى(٣٠) اذا يَحِلُّ به الـ
قادرُ زَهوَ الكَعَاب(٣١) بالعِقْد(٣٢)
٦ تخاله إن بدا به قمرا ..
تِمّا بدا في مطالع السَعدِ
٧ كأنّما ألبِستْ حدائقه
ما حاز من شِيمة ومن مجدِ
٨ كأنّما جادها فروّضها
بِوابلٍ من يمينه رَغْدِ
٩ لا زال في عزة(٣٣) مُضاعفةٍ
منيمَّم الرِّفدِ وارِيَ الزَّندِ

(١٦)

وقال يجيب شاعرا قرطبيا مدحه :

(من البسيط)

١ قل للّذي غاص في بحر من الفِكَر
بذهنه ، فحوَى ما شاء من دُرَرِ
٢ لله عذراءُ زُفتْ منك رائحةٌ ،
تختالمن حِبرِها المرقوم فيحِبَرِ(٣٤)
٥ هَزت بدائعها عِطفي من طَرَبٍ
لحسنها هِزةَ المشفوف للذّكرِ(٣٥)
٦ ما كنت احسِبُ ان النيرات غَدَتْ
يصيدها شَرَكُ الاوهام والفِكَر
٧ ولا توهّمتُ أيامَ الربيع ترى
في ناجر(٣٦) غضّةَ الانوار والزهَرِ
٨ أمّا الجزاءُ فشيءٌ لستُ مدركه
ولوبَدَرْتُ الى التوجيه بالبِدَرِ(٣٧)
٩ لكن جزائي صفاءُ الود اضمِرُه
اذا القلوبُ انطوت منه على كَدَرِ
١٠ جاراك ذِهنيَ في مِضمارها فكَبَا
ذِهني، وفزتَ بخَصْل السبق والظفَرِ
١١ وهل بَطَلْيوسُ في نظمٍ مناظِرةٌ
يوماً لقُرطبةٍ في حكم ذي نَظَرِ

(١٧)

وقال في علم الله للجزئيات :

(من مخلع البسيط)

يا واصفا ربه بجهل
لم يقدرِ اللهَ حق قدرِهْ
كيف يفوت الالهَ علم
بسرّ مخلوقه وجهرِهْ
وهو محيطٌ بكل شيءٍ
وكلّه كائنٌ بأمرِهْ

(١٨)

وقال يصف مجلس الظافر عبدالرحمن بن عبيدالله بن ذي النون(٢٨) (من الرجز)

١ ومجلس جمّ الملاهي ازهرا
٢ الذ في الاجفان من طعم الكرى
٣ لم ترَ عيني مثلَه ، ولا ترى
٤ انفسَ في نفسٍ وابْهَى منظَرا
٥ اذا ترَدّى وشيَهُ المُصَوَرا

---

(٢٧) في القلائد والنفح والبدائع : نظرت ... حسنه .
(٢٨) في البدائع : وطل .
(٢٩) في القلائد : جانبيه .
(٣٠) في النفح : يزهو .
(٣١) في النفح والبدائع : المامون زهو الفتاة .
(٣٢) سقط البيت من القلائد .
(٣٣) في النفح : رفعة .
(٣٤) الحبر والحبرات جمع حبرة وحبرة وهي ضرب من برود اليمن منمر . والحبر : الوشي .
(٣٥) في القلائد : بالذكر .
(٣٦) في القلائد : ناضر ، وهو تحريف ، وناجر هو كل شهر في صميم الحر .
(٣٧) البدر جمع بدرة : كيس فيه الف او عشرة آلاف .
(٣٨) مرت ترجمته في المقدمة .

٦ من حَوْكِ صنعاءَ وحوك عَبْقَرا
٧ ونسج قرقوب ونسج تُسترا[٣٩]
٨ خِلتَ الربيعَ الطلقَ فيه نوَّرا
٩ كأنما الابريق حين قَرقَرا
١٠ قد أمَّ لثمَ الكاسِ حين فَغَرا
١١ وحشيةٌ ظلا ت تناغي جؤْذرا
١٢ تُرضِعهُ الدر ويرنو حَذَرا
١٣ كأنَّما مجَّ عقيقا احمرا
١٤ اوفَتَّ من رَيّاه مسكاً أذفرا
١٥ أو عابدُ الرحمن يوما ذُكِرا
١٦ فنمَّ مسكاً ذكرَه وعَنبَرا
١٧ الظافرُ الملكُ الذي مَنْ ظَفِرا
١٨ بقربه نال العَلاء الاكبرا
١٩ لو ان كسرى راءَه أو قيصرا
٢٠ هللّ إكبارا له وكبَّرا
٢١ تبدِي سماءُ الملك منه قمرا
٢٢ اذا حجابُ المجد عنه سَفَرا
٢٣ يأيُّها المنضي المطايا بالسرى
٢٤ تبغي غمام المكرمات المطرا

(١٩)

وقال يرثي الوزير ابا عبدالملك بن عبدالعزيز:

(من الطويل)

١ فؤادي قريحٌ قد جفاه اصطِبارُهُ
ودمعي ابتْ الا انسكابا غِزارُهُ
٢ يُسَرُّ الفتى بالعيش، وهو مبيده ،
ويغتر بالدنيا ، وما هي داره
٣ وفي عبر الأيّام للمرء واعظ
اذا صح فيها فكرُه واعتباره
٤ فلا تحسِبَن يا غافلُ الدَّهرَ صامتا
فأفصحُ شيءٍ ليلُه ونهارُه
٥ أصخ لمناجاة الزمان فأنَّه
سيغنيك عن جهر المقال سراره
٦ ادار على الماضين كأسا فكلُّهم
أبيحت مغانيه وأقوَتْ دياره

٧ ولم يحمهم من أن ينسَقوا بكأسهم
تناوشُ اطراف القنا واشتجاره
٨ وغالت ابا عبد المليك صروفه
وقد كان دهرا لا يباح ذماره
٩ فأصبح مجفوا وقد كان واصلاً
وامسى قَصِيّا وهو دانٍ مزارُه
١٠ ولم انس اذ أودى الحِمام بنفسه
فلم يبق الا فعلُه وادكاره
١١ اذا رقأت عيني استهلَت شؤونها
لمأتَمِ حزن قد أرن صُواره[٤٠]
١٢ تجاوب هذي تلك عند بكائها
كترجيع شول حين حنت عشاره[٤١]
١٣ كأن لم يكن كالمزن يرهب صعقه
عدو ويرجى في المحول انهماره
١٤ اما وعلى مروان ان منصابَهُ
أثار اسىً تذكى على القلب ناره
١٦ فلا شُربَ الا قد تكدر صفوهُ
ولا نومَ الا قد تجافى غِراره
١٧ فأيُّ حيا للفضل أجلى غمامه
ونظمٍ من العَلياء حان انتثاره
١٨ خوى المجدُ من مَرْوان وانهدَّ طودُه
وجد بمجد المكرُمات عثاره
١٩ وما خِلتُ ان الصبحَ يَشرِقُ بعدَه
لِعَينٍ وان الروض يبقى اخضراره
٢٠ فيا طودَ عز زَلزَل الارض هَدُّهُ
وبدرَ عَلا راعَ الأنامَ انكداره
٢١ هنيئاً لِلحد ضم شِلوَكَ ان غدا
عميدُ الندى والمجد فيه قراره
٢٢ ولم أرَ دُرّا قطُّ اصدافه الثرى
ولا بدرَ تمٍّ في التراب مغاره
٢٣ عزاءٌ بني عبدالعزيز ، وان خلا
من المجد مغناه وهُد منارُه

---

(٣٩) قرقوب قرية من اعمال تستر ، وتستر مدينة بخوزستان

(٤٠) الصوار بضم الصاد وكسرها القطيع من البقر ، والجمع صيران .

(٤١) الشول جمع شائلة وهي من الابل ما اتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فجف لبنها . والعشار جمع عشراء وهي التي مضى لحملها عشرة اشهر او هي التي وضعت حديثا .

٢٤ ففيكم لهذا الصدع آسٍ وجابرٌ
وان كان صعبا اسوُهُ وانجبارُهُ
٢٥ لكم شرف ارسَى قواعدَ بيتِه
ابو بكر الساري اليكم نجاره
٢٦ أجلُّ وزير عطرَ الارض ذكرُه
وأخجلَ زُهرَ النيرات فخارُهُ
٢٧ فلو كان للعلياءِ جيدٌ ومِعصَمٌ
لاصبح منكم عِقدُه وسِوارُه

(٢٠)

وقال يراجع بعض اصدقائه وكان كتب اليه أبياتا(٤٢) (من الطويل)

١ لعمري لقد شرفتَ وُدّي بثلبه
وصيرتَ لي فضلا عليك ومَفْخَرا
٢ صدقتَ: ودادُ الوردِ رَطْبا ويابسا
وماءً اذا عصرُ الازاهر أدبَرا
٣ وودُّك مثلَ الآس ليس بنافع
ولا نافح الا اذا كان أخضرا
٤ الم ترَ أن الوردَ يكرُم ان ذوى
ويُطرح في الميضاةِ آسٌ تغيّرا
٥ أفضلتَ عبدَ السوءِ جهلا على الذي
غدا في الازاهير الامير المؤمرا

(٢١)

وقال يمدح الظافر عبدالرحمن بن عبيدالله بن ذي النون : (من الطويل)

١ لعلكمُ بعد التجنب والهَجْرِ
تُديلونَ من بُعد وتَشفُونَ من ضُر
٢ فأن الذي غادرتمُ بين اضلعي
يزيد على مر الزمان ويستشري
٣ ولم تنبِكم عني النوى غيرَ انكم
رحلتم من الجفن القريح الى الفِكر
٤ ومن عجب أني أسائلُ عنكم
ومنزلكم بين الجوانح والصدر
٥ واستعطف الايام فيكم لعلها
تعيد الليالي السابقاتِ كما أدري
٦ واطمَعُ منها في الوصال ولم أزَل
عليما بما يؤثِرْنَ من شِيَمِ الغَدْرِ
٧ ويوحِشني حُسنُ الزمان لنأيكم
وان كنت مأنوسَ الجوانح بالذكر
٨ ولم انسَ اذ صدتْ كما صد شادنٌ
غريرٌ من الربعي اوجس من ذعر
٩ تميس كما ماس القضيب على النقا
وترنو كما أغضى الشريفُ من السكر
١٠ وما زلت صبّا بالغواني تصيدني
ذواتُ الثنايا الغُر والاوجه الزهر
١١ وعنديَ احشاءٌ ملئن صبابة
كألحاظ اجفان ملئن من السحر
١٢ ولوعةُ وجد ما تفيقُ وظمأة
لأشنبَ معسول اللمى طيّب النشرِ
١٣ وكم في كِناس السمهريّة من رَشا
اغن يقيم العذرَ في الخلعِ للعذرِ
١٤ وأهيفَ يثنيه النسيم اذا جَرى
فلو شاء من لينٍ تختم في الخصرِ
١٥ وساحرة الالفاظ لو أنها دعت
بنغمتها ميتا للبى من القبرِ
١٦ حسرت قناع الستر فيها ولم يكن
يطيب الهوى يوما لمن دان بالستر
١٧ ولله ليل باللوى ابعدَ الجوَى
وقرب نحرا من مَشوق الى نَحْرِ
١٨ فما شئتُ من شكوى أرق من الهوى
وما شئتُ من نجوى الذ من الخمر
١٩ سَرَتْ لم تمس الطيبَ عُجْبا بحُسنِها
وقد افعَمَتْ عَرضَ البَسيطة بالعطر
٢٠ فقلت : عبيد الله أو نجله سرى
فذكَرني دارِين(٤٢) أو بت بالشحر(٤٤)

---

(٤٢) **الابيات هي :**
ودادكم كالورد ليس بدائم ..
ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وودي لكم كالاس حسنا وبهجة
له خضرة تبقى اذا ذهب الورد
ويذكر ان حديث الورد والاس ورد في شعر ابن زيدون أيضا .

(٤٣) **دارين : اسم فرضة بالبحرين ينسب اليها المسك .**

(٤٤) **الشحر : ساحل اليمن ، وشحر عمان : ساحل البحر بين عمان وعدن .**

٢١ كأنَّ ضياءَ الصبح في الليل اذ سرى
بصيرةُ ايمان سرت في عمى كفر
٢٢ كأن مهاً في الافق ريعت وقد بدا
لها ذنبُ السرحان من وضح الفجر
٢٣ كأن سنى الشمس المنيرة اذ بدا
كسا ورق الاصباح ذوبا من التبر
٢٤ وإلا فوجه الظافر الملِك انجلى
فجلّى ظلام النقعِ في الجَحفَلِ المَجر(٤٥)
٢٥ عجبت لأيام تداعت خطوبُها
لتثلِمَ من غَربي(٤٦) وتقدح في وفري(٤٧)
٢٦ ولم تدر أنّي في حمى الظافر الرضا
أردُّ العدى عنّي بصَمْصامَتَي عَمْرو
٢٧ حللت جنابا منه مدّ ظِلالَهُ
عليَّ وأعطاني أمانا من الدهر
٢٨ جناب بكت فيه غمائمُ جوده
فأضحكن روض المجد عن زَهَرِ الشكر
٢٩ وكم نلتُ مذ أصبحتُ ألثم كفهُ
بيمناه من يُمن ويُسراه من يُسر
٣٠ لدى مِلك ما لاح ضوءُ جبينه
بجنحِ الدجَى إلا كفى مطلَعَ البَدْرِ
٣١ ومتقدِ الآراء لو جال في الوَغى
بخاطره أغنَى عن البيض والسمر
٣٢ ولولا اضطرام الباس فيه غدا القنا
براحته يهتز بالوَرَق الخَضِرِ
٣٣ ارى عابدَ الرحمن رحمة من قست
عليه الليالي أمنَ مَنْ ريع بالفقر
٣٤ وكعبة آمالٍ كثيرا حجيجُها
لها حرمٌ فيه مشاعرُ للشعر
٣٥ له من حجاه بالسماحة آمرٌ
ومن حِلمِهِ ناه عن اللغو والهُجر
٣٦ فتىً لم يشمر قطُّ الا عنا له
عداه وساقُ الحرب مُسبَلةُ الأُزر
٣٧ ولم يعترك بُخل بميدان عدله
وجَدواه الا فاز جَدواه بالنصر

٣٨ أبا عامرٍ لا زلت للمجد عامرا
فأنَّك وُسطى العقد في عُنُق الفخر
٣٩ وقَمت(٤٨) العِدا عنّي برأفة ماجد
وغمر نوال سر اذ ساءَ ذا الغَمْرِ
٤٠ واوسعت نَعْمَى ضِقتُ ذرعا بحملها
فأن خففت عمري لقد أثقلت ظهري
٤١ ولمّا ارتقت بي في سمائك همّتي
غدا أخمَصي فوق النعائم(٤٩) والنسْرِ
٤٢ فحيّيْتُ شمس الملك في فَلَك العلا
وشِمتُ(٥٠) سحابَ الجودِ في بارق البِشر
٤٣ أيرجو ضلالا أن يناويك حاسدٌ
وقد حزتَ خصل السبق وهوعلى الاثر
٤٤ وأرسى عبيدُ الله بيتك في العُلا
وطنَّبَهُ بين السّماكين والغَفرِ(٥١)
٤٥ واصبحت كالمأمون تقفو سبيله
كأنك موسى تقتفي أثر الخَضِرِ
٤٦ وما عِلتَ صبرا(٥٢) حين قلّدك العلا
وجاء بأمر من بدائعه أمري
٤٧ فللّه ما شادوا وشدت من العلا
ولله ما حازوا وما حزتَ من ذكر
٤٨ نظمت شتيت الملك بالعدل والتقى
وقمت بحق الله في السرّ والجهر
٤٩ وجاءك صوم إثرَ فِطرٍ قَضَيْتَهُ
بحظين من سعدٍ جزيلٍ ومن أجر
٥٠ وأدبرَ سقمٌ عنك بشرَ جسمَهُ
بأقبال نُعمَى واتصالٍ من العمر
٥١ سيملأ شكري كل قطرٍ تَحلُّهُ
بنشر ثناءٍ عنك أذكى من العِطر
٥٢ وتبقى لكم بين الضلوع محبةٌ
ألاقِي بها الرحمن في موقِف الحشر

---

(٤٥) المجر العظيم المجتمع .

(٤٦) الغرب : حد كل شيء .

(٤٧) يقال وفره عرضه ووفره له : لم يشتمه كانه ابقاه له كثيرا طيبا لم ينقصه بشتم .

(٤٨) وقم الرجل : اذله وقهره ، رده أقبح الرد ، جذب عنان الدابة لتكف .

(٤٩) النعام والنعائم من منازل القمر ثمانية كواكب .

(٥٠) شام السحاب والبرق شيما : نظر اليه اين يقصد واين يمطر وشام النار نظر اليها .

(٥١) الغفر منزل من منازل القمر . ثلاثة أنجم صغار وهي من الميزان .

(٥٢) عيل صبره : نفد .

(٢٢)

وقال يصف طول الليل : (من الطويل)

١ تَرى ليلنا شابت نواصيه كَبْرَةً
كما شبتُ أم في الجوّ روضُ بَهارِ
٢ كأن الليالي السبع في الافق(٥٣) جمّعت
ولا فضلَ فيما بينها لنهارِ(٥٤)

(٢٣)

وقال : (من الكامل)

١ طيفٌ سَرَى من خاطر القلبِ الذوي(٥٥)
فوفى لنا بعِداتِه وقضى الوطَرْ
٢ بذّ(٥٦) الكرَى عن ناظر الصبّ الجوِي
وشفى الضنى بهباته ومضى حَذِرْ

(٢٤)

وقال معزيا ذا الوزارتين ابا عيسى بن لبّون في اخيه : (من الكامل)

١ للمرءِ في أيّامه عِبَرُ
والصفوُ يَحدُثُ بعده كدر
٢ خرسُ الزمان لمن تأمّله
نطقٌ وخُبْرُ صروفه خَبَرُ
٣ نادى فأسمع لو وعت اذنٌ
وأرى العواقبَ لو راى بصرُ
٤ كم قال هُبّوا طالما هجعت
منكم عيونٌ حقُّها السَّهَرُ
٥ أبأذن من هو مُبصِري صَمَمٌ
أم قلبُ من هو سامعي حَجَرُ
٦ لولا عماكم عن هُدَى نُذُري
ومواعظي ما جاءت النُذُرُ
٧ هذي مصارعُ معشرٍ هلكوا
وَعَظتكم بالصمتِ(٥٧) فاعتبروا
٨ قالت أرى ليلَ الشباب بدت
للشيب فيه انجمٌ زُهُرُ
٩ فأجبتها لا تكثري عجباً
من شيبةٍ لم يجنِها كِبَرُ
١٠ لكن طويت من الهموم لظىً
أضحى لها في عارضي شَرَرُ

* *

١١ حسُنَت شمائلكم واوجُهكم
فتطابقا مرأىً ومُختَبَرُ(٥٨)
١٢ والحسن في صُوَر النفوس وإن
راقتك من أجسامها الصُوَرُ
١٣ لا ضَعضَعت أيدي الخطوب لكم
ركنا ولا راعتكم الغِيَرُ

(٢٥)

وكتب الى ذي الوزارتين أبي عيسى بن لَبُّون : (من الكامل)

١ قم نصطبح من قهوة بكر
حتى نَرى صَرعَى من السُكْرِ(٥٩)
٢ أُنُفٍ(٦٠) تناساها الورى حتّى
لم تجر في بالٍ ولا ذِكرِ
٣ فترى الدّنانَ وما حوت منها
كجوانحٍ طُوِيَت على فِكرِ
٤ نَفَحَتْ فقلتُ المِسكُ او ما قد
احيا أبو عيسى من الذكر
٥ لا شيءَ يحكي طِيبها الا
شِيَمٌ عِذابٌ منه أو شكري
٦ ما زلت أخبرُ من محاسنه
قِدَماً بعُرفٍ ليس بالنُكرِ
٧ واحِنُّ نحو لقائه طرباً
كالطّير اذ حَنّت الى وَكْرِ
٨ فالآنَ شاهدتُ الذي يحكى
ولقِيتُ فيه الفَضْلَ للشُكر

* *

---

(٥٣) في الوفيات : الجو ، وفي نسخة : النجوم مكان الليالي ٣/٩٧ .

(٥٤) في القلائد : بنهار .

(٥٥) الذوي بوزن حذر من ذوى يذوي اي ذبل .

(٥٦) بذ الشيء : اي فاقه وغلبه .

(٥٧) في القلائد : بالعتب .

(٥٨) الذي يظهر ان في القافية اقواء فحق مختبر النصب عطفا على مرأى وهو تمييز .

(٥٩) يلاحظ ان اعارض القطعة كلها حذاء مضمرة باستثناء البيتين ٦ ، ٧ وضروبها حذاء مضمرة ولا يكون ذلك الا في المصاريع .

(٦٠) روضة انف : لم يرعها احد . وكاس انف ملاى . والانف الخمر التي لم يستخرج من دنها شيء قبلها .

(٢٦)

وقال يصف تينا أسود مُكتَّباً :

(من الكامل)

١ أهــلاً بين كالنهــود حوالكٍ
ضمّخن مسكاً شيب بالكافورِ
٢ وكأنّ ما زُرّت عليه جيوبها
شهدٌ يُشابُ بسمسمٍ مقشورِ
٣ وكأنما لبست لُجَينا مُحرَقا
فيه بقايا من بياض سطور

(٢٧)

وقال في الزهد : (من الطويل)

١ تجوهرك الادنى عُنيت بحفظه
وضيّعتَ من جهلٍ تجوهرك الاقصى
٢ لقد بعتَ ما يبقى بما هو هالكٌ
وآثرت لو تدري على فضلك النقصا

(٢٨)

وله في النسيب : (من الطويل)

١ أيا مُمرِضا جسمي بأجفانهِ المرضى
سلبتَ الكرى عنّي فهَب منه لي البعضا
٢ ليَهْنك غمضُ العين عمّن تركته
سمير نجوم الليل ما يطعم الغمضا
٣ اتسخط من ذلّي لعزّك في الهوى
وارضى بخدي أن يكون لكم أرضا
٤ قضى اللهُ ان اشقى وغيري بوصلِكم
سعيدٌ ومن يسطيع ردا لما يقضى

(٢٩)

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين ابا محمد بن الفرج : (من الخفيف)

نَبِّهِ الليل بالوجيف(٦١) ولا تو
لع بدار الهوان بالأغماض
واقر ضيف الهموم كل أمون
عنتريس وبازل شرواض(٦٢)
انقذتني من الردى وطأتي البيـ
ـد ونقضُ الهموم بالأنقاض(٦٣)
شكلها كالقسيّ وهي سهامٌ
للفلا والرغاء كالأنباض(٦٤)
خلتها حين خاضت الليل سبحا
غمست من دجاه في خضخاض(٦٥)
صدعت عرمض(٦٦) الدياجر(٦٧) حتى
كرعت في ماء الصباح المفاض
حين راع الظلام وخط مشيب
قد سرى في سواده ببياض

(٣٠)

وقال يمدح بعض الاعيان(٦٨) :

(من الطويل)

١ أما إنّه لولا الدموع الهوامعُ
لما بان منّي ما تجنّ الاضالعُ
٢ وكم هتكت ستر الهوى اعينُ المها
وهاجت لي الشوق الديارُ البلاقعُ
٣ خليليّ ما لي كلّما لاح بارقٌ
تلظّى الحشا وارفضّ منّي المدامعُ
٤ هل الأفق في جنبيّ بالبرق لامعٌ
أم المزن في جفنيّ بالودق هامعُ
٥ ففي القلب من نار الشجون مصايفٌ
وفي الخدّ من ماء الشؤون مرابعُ
٦ وما هاج هذا الشوق إلا مُهفهَفٌ
هو البدرُ أو بدرُ الدجى منه طالع
٧ إذا غاب يوما فالقلوب مغاربٌ
وان لاح يوما فالجيوب مطالع
٨ يضرّج خديه الحياءُ كأنّما
بخدّيه من فتك الجفون وقائعُ

---

(٦١) **الوجيف** : السير السريع .

(٦٢) **الامون** : الناقة القوية على السير ، **العنتريس** : الناقة الفليقة الوثيقة ، **الشرواض** : الرخو الضخم .

(٦٣) **الانقاض** : حث الدابة على السير .

(٦٤) **الانباض** : رنين القوس عند جذب وترها .

(٦٥) **الخضخاض** : ضرب من النفط أسود رقيق ، تهنأ به الابل الجرب .

(٦٦) **العرمض** : الطحلب يكون على الماء او الخضرة على الماء .

(٦٧) في القلائد : الدياجي .

(٦٨) لعله الفقيه ابو بكر محمد بن الحديدي وزير المامون بن ذي النون وكان يتولى النظر في المظالم لدى المامون . وقد قتل سنة ٤٦٨هـ في قصر القادر حفيد المامون .

٩ رماني عن قوس المحاجر لحظه
بسهمٍ غدا من مهجتي وهو وادع
١٠ وما زلتُ من الحاظه متوقّيا
ولكنّه ماحمٌ لابد واقع
١١ يرقّ فتور اللحظ منه كأنّه
الى قلبه من قسوة الهجر شافعُ
١٢ كما رقّ بالآداب طبع محمّدٍ
فحاكت لي الاحباب منه الطبائعُ
١٣ رخيمُ حواشي الطرف حلوٌ كأنّما
سجاياه أيّام السرور الرواجعُ
١٤ أبا بكر استوفيت زهر محاسن
تنافسها زهرُ النجوم الطوالع
١٥ قدحتُ زنادا من ذكائك لم يزل
ينير فتعشى البارقات اللوامعُ
١٦ وما ذاك عن نيلٍ لديك رجوته
فيصدُقَ ظنٌّ أو يكذّبَ طامع
١٧ ولا انا ممّن يرتضي الشعر خطّةً
فتجذبه نحو الملوك المطامعُ
١٨ ولكنّ قلبا بين جنبي قد غدا
يجاذبني فيك الهوى وينازعُ
١٩ طوى لك من محض الوداد كمائنا
تبدّت لها فوق اللسان طلائعُ
٢٠ ازعمُ في نظم البديع ولم يزل
لك السبق فيه والورى لك تابعُ
٢١ وأيُّ مقالٍ لي وقولك سائرٌ
وأيُّ بديع لي ومنك البدائعُ

(٣١)

وكتب الى الكاتب أبي الحسن راشد يستدعيه
الى مجلس شراب : (من الرجز)

١ عندي مشكودٌ(٦٩) من الخمر عَبِق
فيه مُنى مُصطبحٍ ومُغتبِق
٣ يحكي شذا المسك إذا المسك فُتِق
كأنّه من خلقك الحلو خلِق
٥ كأنّما كؤوسه تحت الغسق
في راحة الساقي نجومٌ تأتلق
٧ تخالها وهي تلظّى كالحَرَق ...
احشاءَ صبٍّ ملئت من الحرق
٩ ترى لدى المزج اذا الماء اندفق
فيها حباباً لاح كالدر النسق
١١ وانت انسي والمفدّى بالحدَق
فاطلع طلوع القمر التمّ اتّسق
١٣ في يومنا هذا اذا الظهر نطق
يا راشدا اذا دجى الغيّ غسق
١٥ وماجدا قد حاز في السَبْقِ السَبَق
لله معنىً طابق اسما لك حقّ
١٧ توافقا فيك اذا الاسمُ اتفق

(٣٢)

وله يصف مجلس انس : (من الرمل)

١ صاح نبّهْ كلّ صاح يصطبحْ
فضلةَ الزّقّ الذي كان اغتبق
٢ قهوةٌ تحكي الذي في اضلعي
من جوى الحبّ ومن لفح الحَرَق
٣ بيدَي ساقٍ ترى في طوقه
بدرَ تمٍّ قد تجلّى في غسَق
٤ خلتُها اذ غربَت في ثغره
شمسُها ابقت بخديه شفق
٥ أفرغ الماءُ عليها فحكت
ذائب الابريز أو ذوب ورق(٧٠)
٦ ان مسكَ الليل قد أعقبه
من سنى الاصباح كافورٌ عبِق
٧ فكأن الفجر عين فجّرت
وكأن الليل زنجيٌّ غرِق
٨ وكأن الانجم الزُهر مها
راعه السِرحان صبحا فافترق

---

(٦٩) الشكد : ما كان موضوعا في البيت من الطعام والشراب. وشكد الرجل اعطاه .

(٧٠) الابريز الذهب الخالص والورق الفضة النقية .

(٣٣)

وقال يمدح الظافر عبدالرحمن بن عبيدالله بن ذي النون : (من الرجز)

١ يغلو لساني فيكم وما افك
٢ فاهزز به عضبا اذا هُزَّ فتك
٣ قائمه قلبيَ والغِمدُ الحَنَك

(٣٤)

وقال : (من الخفيف)

انت وَسْطٌ ما بين ضدَّين يا انسـ
ـان رُكّبت صورة في هيولي
ان عصيتَ الهوى علوتَ علوا
او اطعت الهوى سفلت سفولا

(٣٥)

وقال يصف فرسا للظافر عبدالرحمن بن عبيد الله بن ذي النون (من الطويل)

١ وادهمَ من آل الوجيه ولاحق(٧١)
له الليل لونٌ والصباح حجولُ
٢ تحيّر ماءُ الحسن فوق اديمه
فلولا التهاب الخَصر ظل يسيلُ
٣ كأن هلال الفطر لاح بوجهه
فأعيننا شوقاً اليه تميلُ
٤ كأن الرياح العاصفات تقلّه
اذا ابتلّ منه محزم وتليلُ(٧٢)
٥ اذا الظافرُ الميمون(٧٣) في متنه علا
بدا الزهو في العِطفين منه يجول
٦ فمن رام تشبيها له قال موجزا
وان كان وصف الحسن منه يطول
٧ هو الفلك الدوار في صهَواته
لبدر الدياجي مَطلعٌ وأُفول

(٣٦)

وله في الزهد : (من الطويل)

١ امرت إلهي بالمكارم كلّها . .
ولم ترضها الا وانت لها أهلُ
٢ فقلت اصفحوا عمّن اساءَ اليكمُ
وعودوا بحلم منكمُ ان بدا جهلُ
٣ فهل لجهول خاف صَعب ذنوبه
اليك أمانٌ منك او جانبٌ سهلُ

(٣٧)

وقال يصف فرساً : (من الكامل)

١ واقبٌ(٧٤) من آل الوجيه ولاحق
قيد العيون وغاية المتمثل
٢ مَلكَ النواظرَ والقلوب بحسنه
فمتى ترَقّ العينُ فيه تسهّلِ
٣ ذو منخرٍ رَحْبٍ وزَوْرٍ ضيّق
وسماوةٍ خِصبٍ وارض ممحِل
٤ قصرت له تسع وطالت اربع
وصفت ثلاث منه للمتأمل
٥ وتراه احيانا لعزّة نفسه . .
يرنو بلا قَبَلٍ بعين الاقبلِ
٦ وكأنما سال الظلام بمتنه
وبدا الصباح بوجهه المتهلل
٧ وكأن راكبه على ظهر الصَّبا
من سرعة او فوق ظهر الشمأل

(٣٨)

وقال يخاطب « مكة » : (من الطويل)

١ امكةُ تفديكِ النفوسُ الكرائمُ
ولا بَرِحت تنهلُّ فيك الغمائمُ
٢ وكفتْ اكفُّ السوء عنك وبلّغت
مناها قلوبٌ ، كي تراك ، حوائمُ
٣ فانك بيتُ الله والحرمُ الذي
لعزّته ذل الملوكُ الاعاظمُ
٤ وقد رُفعت منك القواعدُ بالتقى
وشادتك أيدٍ بَرّةٌ ومعاصمُ

---

(٧١) قال البطليوسي في شرح سقط الزند ٩١/١ : الوجيه فرس عتيق نسبت اليه الخيل العتاق ، وأبوه اعوج بن سبل ، واخوته : لاحق والمذهب ومكتوم وكن لغني بن أعصر .

(٧٢) التليل : العنق .

(٧٣) في القلائد : عابد الرحمن .

(٧٤) الاقب : الضامر البطن .

٥ وساويتِ في الفضل المَقامَ، كلاكما(٧٥)
تنالُ به الزُّلفى وتمحى المآثمُ
٦ ومن اين تعدوكِ الفضائلُ كلُّها
وفيك مقامات(٧٦) الهدى والمعالمُ
٧ ومبعثُ من سادالوَرَى وحوى العُلا
بمولده عبدُ الأله وهاشمُ
٨ نبيٌّ حوى فضلَ النبيّين واغتدى
لهم اولا في فضلِه وهو خاتمُ
٩ وفيك يمينُ الله يلثِمها الوَرَى
كما يلثِم اليُمنَى من المَلْك لاثمُ
١٠ وفيكِ لابراهيم اذْ وطِيءَ الثرى
ضُحَى قَدَمٍ بُرهانُها متقادمُ
١١ دعا دعوةً فوق الصفا فأجابه
قطوفٌ من الفجّ العميق وراسمُ(٧٧)
١٢ فأعجِبْ بدعوَى لم تلج مِسمَعَيْ فتىً
ولم يَعِها الا ذكي وعالمُ
١٣ الهفِي لأقدارٍ عدت عنكِ همّتي
فلم تنتهض منّي اليك العزائمُ
١٤ فيا ليت شعري هل أرى فيكداعياً
اذا ما دعت(٧٨) لله فيك الغمائمُ
١٥ وهل تمحوَنْ عنّي خطايا اقترفتُها
خطى فيك لي او يعملات رواسمُ
١٦ وهل ليمنسقيا حَجيجِك شَربةٌ
ومن زمزم يَروي بها النفسَ حائمُ
١٧ وهل ليَ في اجر المُلبّين مَقسِمٌ
اذا بُذلت للناس فيكِ المقاسمُ
١٨ وكم زار مغناكِ المعظمَ مَجرِمٌ
فحَطّت به عنه الخطايا العظائمُ
١٩ ومن أين لا يُضحي مُرجّيك آمناً
وقد أمِنَت فيه المَها والحمائمُ
٢٠ لئن فاتني منك الذي أنا رائمٌ
فأنّ هوى نفسي عليك لدائمُ(٧٩)
٢١ وان يحمِني حامي المقادير مُقدِماً
عليك فأنّي بالفؤاد لقادمُ
٢٢ عليكِ سلامُ اللهِ ما طاف طائف
بكعبتكِ العليا وما قام قائمُ
٢٣ اذا نَسَمٌ لم تُهدِ عنّي تحيةً
اليكِ فمُهديها الرياحُ النواسمُ
٢٤ أعوذُ بمن أسناكِ من شرِّ خلقِه
ونفسِي فما منها سوى اللهِ عاصمُ
٢٥ وأهدِي صلاتي والسلامَ لأحمدٍ
لعلّي به من كَبة النار سالمُ

(٣٩)

وقال يمدح القادر (من الطويل)

١ ضمانٌ على عينيك انّي هائمُ
تصدعُ قلبي حول وصلك حائمُ
٢ فؤادك قاسٍ ليس لي فيه رحمة
ويوهم منك اللحظُ انّك راحمُ
٣ ظلمت ولم ترهب مغبّة ما جنت
جفون لها في العاشقين ملاحمُ
٤ اظنُّ عقاب الله نالك في الهوى
فخصرك مظلوم وردفك ظالمُ
٥ ولحظك مضنى ما يفيق من الضنى
كما ضنَيت فيك الجسوم النواعمُ
٦ وخدك بالالحاظ يجرح دائبا
فكلٌّ له باللحظ مدمٍ وكالمُ
٧ يقولون غصنُ البان ما حاز خَصرُه
ودِعص(٨٠) النقا ما حاز منه المعالم(٨١)
٨ وفي طوقه بدر الدُجنةِ طالعٌ
تجلّله قِطعٌ من الليل فاحمُ
٩ وقالوا اللَّمى المحمرُّ فصُّ عقيقة
بمبسمه المعسول والثغر خاتمُ
١٠ لك المثلُ الاعلى وفي الجهل عاذرٌ
بتقصيرهم ان لامهم فيك لائمُ
١١ وما انت الا آيةَ اللهِ في الورى
وحكمته ان قال بالعلم عالمُ

---

(٧٥) في القلائد : كلاهما ، وهو تحريف .
(٧٦) في القلائد : مقامات .
(٧٧) القطوف من الدواب البطيء . ورسمت الناقة ترسم رسيما : اثرت في الارض من شدة وطئها .
(٧٨) في القلائد : جارت .
(٧٩) في القلائد : لرائم .
(٨٠) الدعص : قوز من الرمل مجتمع .
(٨١) العكم : الثوب يبسط ويجعل فيه المتاع ويشد .

١٢ لقد بخسوك الحق جهلا واخطأت
بما رجمت فيك الظنون الرواجمُ
١٣ كما بخسوا يحيى بن ذي النون حقّه
فقالوا ابنُ سُعدى في النوال وحاتمُ
١٤ وقالوا حكى الضرغام في الروع بأسه
وذلك ما لا تدّعيه الضراغمُ
١٥ وقالوا هو الدهر الذي ليس دونه
حمى وهو المخدوم والدهر خادم
١٦ وانّى لليث الغاب في الروع بأسه
اذا صال في الهيجاء والنقع قاتمُ
١٧ ومن أين للسيف الحُسام مضاؤه
اذا انتضيت للحرب منه العزائمُ
١٨ ومن أين للمزن الكَنَهْوَرِ(٨٢) جودُه
اذا انهملت من راحتيه المكارم
١٩ لنا بارقٌ من بشره ليس خُلبَاً
اذا شامه يوما من الناس شائم
٢٠ عليه من المأمون يحيى مشابه
تُرى ولاسماعيل فيه مياسم
٢١ هُمامان شادا بيت مجد له التقى
أساسٌ واطرافُ الرماح دعائم
٢٢ ابا الحسن استنشقْ ثنائي فأنّما
فؤادي «دارين» وشعري لطائمُ(٨٢)
٢٣ لبست حلى للفضل حائكها التقى
ومعلمها الافضال والمجد راقمُ
٢٤ واورثك المأمونُ صارمه الذي
به لم تزل تغرى الطلى والجماجمُ
٢٥ فصمّم ولا تحجم فأنك صارمٌ
حسامٌ ومنه في يد الله قائمُ
٢٦ لك السرحة الفنّاء في المجد لم تزل
تروّضها من راحتيك الغمائمُ
٢٧ رياضٌ لنا سجع بمدحك وسطها
كأنّا على افنانهنّ حمائمُ
٢٨ ودونك بكرا من ثنائي زففتها
اليك كما زُفّ الغواني الكرائمُ
٢٩ كستك بطليوسٌ بها عبقريةٌ
كما انشقَ عن زهر الرياض كمائمُ
٣٠ وما انت ذو فقر لما أنا واصف
ولا انا ذو افك بما انا زاعم
٣١ سجاياك تملي الفخر والدهر كاتبٌ
وعلياك تعطي الدر والشعر ناظم
٣٢ فدم عامرا للمجدِ تعنو لك العدا
وتحسدنا فيك النجوم النواجمُ

(٤٠)

وله : (من الطويل)

١ اخو العلم حيٌّ خالدٌ بعد موته
واوصاله تحت التراب رميمُ
٢ وذو الجهل ميتٌ وهو ماش على الثرى
يُظنُّ من الاحياء وهو عديم

(٤١)

وله في الغزل : (من الطويل)

١ ايا قمرا في وجنتيه نعيمُ
وبين ضلوعي من هواه جحيمُ
٢ الى كم اُقاسي منك روعا وقسوة
وصَرْما وسقما ان ذا لعظيمُ
٣ وانّي لانهى النفس عنك تجلُّدا
وازعمُ انّي بالسلوِّ زعيمُ
٤ فأن خطرت بالقلب ذكراك خطرةً
ظلِلتُ بلا لُبٍّ اليكَ اهيمُ

(٤٢)

وقال يتغزل ويمدح : (من الطويل)

١ خليليَّ هل تَقضَى لُبانةُ هائمٍ
ام الوجد والتبريحُ ضربةُ لازم
٢ فأنّي بما القى من الوجد مغرمٌ
كَسالٍ وقلبي بائحٌ مثل كاتمٍ
٣ ولي عَبَراتٌ يستهلٌ غمامها
بخدّي اذا لاحت بروقُ المباسم
٤ كفى حزنا انّي اذوبُ صبابةً
واشكو الذي القى الى غير راحم

---

(٨٢) الكنهور من السحاب : المتراكب الثخين .
(٨٣) اللطيم واللطيمة : المسك او الطيب . واللطيمة وعاء المسك .

٥ وارتع من خديه في جنـــة المنى
ويَصلى فؤادي من هواهُ بجاحم
٦ تقضّى الصِّبا واللهوُ الا حشاشةٌ
تجدّدُ لي عهـــد الصِّبا المتقادم
٧ كأنّيَ لم اقطع بصبح(٨٤) وقهوة
زماني ولم انعم بأحور نـــاعم
٨ ولا بتُّ في ليلِ الغَواية لاثمـــا
له تحت أســتار الدجى وهو لاثمي
٩ اذا ما ادار الكأسَ وهنـاً حسبته
يدير هـــلالاً طالعا في غمـــائم
١٠ أبا حسن(٨٥) انّي بودّك مُعصِمٌ
فهل أنت يوماً من جفـــائك عاصمي
١١ جعلتك في نفسي وقلبي محكّمـاً
لترضى فقد اصبحت اجور حاكم
١٢ أتظلِمني ودّي وما زال فيـــكم
قريعُ علىً يُرجى لردّ المظـــالم
١٣ وقد كان فَصُّ الفخر في خِنصَر العلا
ابوك ووسطى فوق جيـــد المكارم
١٤ وكم ضمّ ظهرُ الارض منكم وبطنها
بدور دجى من كل اشوس(٨٦) حازم
١٥ وابلج فضفاض القميص حلاحِلٍ(٨٧)
طويل نجاد السـيف ماضي العـــزائم
١٦ وما اذهلتني عن ودادك غيبـــةٌ
قدحتَ بها نار الأسى في حيـــازمي
١٧ وكم ليَ فيها نحوكم من تحيـــة
احمّلها مرضى الرياح النواســـم
١٨ إذا مرّ ذكرٌ منـــك يوماً على فمي
توهّمته مسكاً سرى في خياشـــمي
١٩ دعاني اليك الشوقُ فاهتاج طائري
ضحى بخوافٍ للهـــوى وقـــوادم
٢٠ ولو أنّني في ملحـــدي ودعوتني
للبّتك من تحت الصعيـــد رمـــائمي
٢١ سأصفيك محضَ الودّ ما هبّت الصبّا
وما سجعت في الأيك ورق الحمائم

(٤٣)

وله في اولاد ابن الحاج(٨٨) : (من البسيط)

١ اخفيت سقميَ حتى كاد يُخفيني
وهمت في حُبِّ «عَزونٍ» فعزوني
٢ ثم ارحموني « برحمون» فان ظمئت
نفسي الى ريق «حَسّونٍ» فحسّوني

(٤٤)

وله ايضا في الزهد : (من مجزوء الرمل)

١ قـــل لقـــوم لا يتوبـــون
وعـــلى الاثـــم يصـــرّون
٢ خفّفـــوا ثقـــل المعـــاصي
افلـــح القـــوم المخفّـــون
٣ « لن تنـــالوا البِـــرَّ حتّى
تنفقوا ممّـــا تحبّـــون »

(٤٥)

وله ايضا في الزهد : (من الطويل)

١ وما دارنا إلاّ مواتٌ لو انّنـــا
نفكّر والاخـــرى هي الحيـــوان
٢ شرينا بها عزّاً بهونِ جهالةً(٨٩)
وشتّان عـــزٌّ للفتى وهـــوانُ

(٤٦)

وقال يمدح المستعين بالله صاحب سرقسطة(*)
(من الطويل)

١ همُ سلبوني حسن صبريَ اذ بانوا
بأقمـــار اطواق مطالعها بـــانُ
٢ لئن غـــادروني باللوى إنّ مهجتي
مسايرةٌ اظعـــانهم حيثما كانوا
٣ سقى عهدهم بالخيف عهدُ غمائم
ينازعها(٩٠) مزنٌ من الدمع هتّـــانُ

---

(٨٤) كذا ولعله : بصنج .

(٨٥) لعل المخاطب بهذه القصيدة القادر فهذه كنيته .

(٨٦) الاشوس : وصف من الشوس ، وهو النظر بمؤخر العين تكبرا او تغيظا .

(٨٧) الحلاحل : السيد في عشيرته الشجاع .

(٨٨) كذا في ازهار الرياض ونفح الطيب ، ويفهم من انباء الرواة ان الابيات في اولاد علي الكاتب الذي كان يعمل عند ابن الحاج صاحب قرطبة ، ومدار الامور يومئذ عليه وهو صاحب الشان فيها .

(٨٩) في القلائد : يهون جلالة ، وهو تصحيف .

(*) احمد بن محمد بن سليمان بن هود حكم بين عامي ٤٧٨ – ٥٠١هـ .

(٩٠) في النفح : نهر .

٤ أأحبابنا هل ذلك العهد راجع ..
وهل ليَ عنكم آخر الدهر سلوانُ
٥ ولي مقلةٌ عبرى وبين جوانحي ..
فؤادٌ الى لقياكمُ الدَّهرَ حنّانُ
٦ تنكّرتِ الدنيا لنا بعد بُعدكم ..
وحفّت(٩١) بنا من معضل الخطب الوانُ
٧ اناخت بنا في ارض (شَنْتَمرِيّةٍ)
هواجسُ ظَنٍ خَنٌ(٩٢) والظنُّ خوّانُ
٨ وشمنا بروقاً للمواعيد أتعبت
نواظرنا دهرا ولم يَهْمِ هتّانُ(٩٣)
٩ فسرنا وما نلوي على متعذّرٍ
إذا وطنٌ اقصاك آوتك اوطانُ
١٠ ولا زاد الا ما انتشته من الصَّبا
انوفٌ وحازته من الماء اجفانُ
١١ رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها
فلا ماؤها صَدّا ولا النبتُ سعدانُ(٩٤)
١٣ الى ملكٍ حاباه بالمجد(٩٥) يوسفٌ
وشاد له البيت الرفيع سليمانُ
١٣ الى مستعينٍ بالاله مؤيّدٍ
له النصر حزبٌ والمقادير اعوان
١٤ جفتنا بلا جُرْم كأن مودّةً ..
ثنى نحونا منها الاعنة شنآنُ
١٥ ولو لم تَفِد منا سوى الشعر وحده
لحقّ لنا برٌّ عليه واحسانُ
١٦ فكيف ولم نجعل بها الشعر مكسباً
فيوجبَ للمكدي جفاءٌ وحرمانُ
١٧ ولا نحن ممّن يرتضي الشعر خطّةً
وان قصَرت عن شأونا فيه أعيانُ
١٨ ومن أوهمته غير ذاك ظنونُه
فثَمَّ مجالٌ للمقال وميدانُ
١٩ خليليَّ من يَعدي على زمن له
إذا ما قضى حيفٌ عليّ وعدوانُ
٢٠ وهل ريءَ من قبلي غريقُ مدامع
يفيض بعينيه الحيا وهو حرّانُ
٢١ وهل طرفت عين لمجد ولم تكن
لها مقلةٌ من آل هود وانسانُ
٢٢ فوجه(٩٦) ابن هود كلما اعرض الورى
صحيفةُ إقبالٍ لها البشر عنوانُ
٢٣ فتى المجد في برديه بدرٌ وضيغمٌ
وبحر وقدسٌ ذو الهضاب وثهلان
٢٤ من النفر الشمّ(٩٧) الذين اكفهم
غيوثٌ ولكنَّ الخواطر نيرانُ
٢٥ ليوث شرى ما زال منهم لدى الوغى
هزبرٌ بيمناه(٩٨) من السحر ثعبانُ
٢٦ وهل فوق ما قد شاد مقتدرٌ لهم
ومؤتمن بالله لقياه إيمانُ
٢٧ الا ليس فخرٌ في الورى غير فخرهم
وإلا فانَّ الفخر زور وبهتانُ
٢٨ فيا مستعيناً مستعاناً لمن نبا
به وطنٌ يوما وعظّته ازمانُ
٢٩ كسوتك من نظمي قلائد مفخرٍ ..
يباهي بها جيدُ المعالي(٩٩) ويزدانُ
٣٠ وان قصّرت عمّا لبست فربما
تجاور درٌّ في النظام ومرجانُ
٣١ معان حكت غنج الحسان كأنني
بهنَّ حبيبٌ او بَطَلْيوسُ بغدانُ
٣٢ إذا غرست كفاك غرس مكارم
بأرضيَ اجنتك الثنا منه اغصانُ

(٤٧)

وله في النسيب : (من الكامل)

١ نفسي الفداءُ لجؤذرٍ ، حلو اللّمى
مستحسنٍ ، بصدوده ، أضناني(١٠٠)
٢ في فيه سمطا جوهرٍ ، يروي الظما
او علّني ، ببروده ، أحياني

---

(٩١) في الوفيات : وحلت .
(٩٢) في النفح : خان .
(٩٣) في النفح : تهتان .
(٩٤) اشارة الى قولهم في المثل : ماء ولا كصداء نبت ولا كالسعدان .
(٩٥) في الوفيات : بالحسن .
(٩٦) في القلائد : بوجه .
(٩٧) في النفح : السمر .
(٩٨) في القلائد : فيمناه .
(٩٩) في النفح : الزمان .
(١٠٠) في النفح : افناني .

(٤٨)

وله في الردّ على ابن أبي الخصال الكاتب :

(من المتقارب)

١ بماذا أكافيءُ نَدْبا كساني
حلىً من علاه بها قد حباني
٢ وقلّدَ جيديَ من دُرّه ..
ما لم تقلّد نحورَ الغواني
٣ محاسنُ أصبح لي لفظُها
مَعارا واضحت لديه المعاني
٤ فقل للذي حاز خَصْلَ المَدَى
فليس يباريه في السبق ثاني
٥ أهذي شمائلك الزاهرا
تُ أهديتَها أم ثغورُ الحِسان
٦ أم الأنجمُ الزُهرُ اطلعتها
على أفقٍ بسماء البيان
٧ أم الوشيُ ما نمنمت راحتاك
أم الأعينُ الحورُ جاءت رَوَاني
٨ أم الروضُ بات نديمَ الغمامِ
يُسَقّيه من غير بِنتِ الدِّنان
٩ يضاحكه عن ثغور البروق
ويشدُوه من وعده بالأغاني
١٠ لئن زُفَّ وُدُّك نحوي لقد
غدا من فؤادي بأعلى مكان
١١ ومهما أساءت بطول البعاد
خطوبٌ فقد احسنت بالتداني
١٢ كأنَّ الزمان أتى تائباً
إليّ وأنت اعتذارُ الزمانِ

(٤٩)

وله عن نفسه : (من المتقارب)

١ إذا سألونيَ عن حالتي
وحاولت عذرا فلم يمكن
٢ أقول بخيرٍ ولكنّه ..
كلامٌ يدور على الألسن
٣ وربُّك يعلم ما في الصدور
ويعلم خائنة الأعيُن

(٥٠)

وله ملغزا يصف زربطانة(١٠١) :

(من الوافر)

١ وذاتِ عَمَىً لها طرْفٌ بصيرٌ
إذا رمِدَت فأبصرُ ما تكون
٢ لها من غيرها نَفَسٌ مُعار
وناظرها لدى الأبصار طِين
٣ وتبطش باليمين إذا اردنا
وليس لها إذا بَطَشت يمينُ

---

(١٠١) الزربطانة والسبطانة : قناة جوفاء مضروبة بالعقب يرمى بها الطير . وقيل يرمى فيها بسهام صغار ينفخ فيها نفخا فلا تكاد تخطيء .

تخريج القصائد والمقطوعات

(١)
ازهار الرياض ٣/١٣٥ .

(٢)
الحدائق ٣١

(٣)
ازهار الرياض ٣/١١٢ .

(٤)
ازهار الرياض ٣/١٣٩ ، قلائد العقيان ٢٢٣ .

(٥)
ازهار الرياض ٣/١٣٢ .

(٦)
ازهار الرياض ٣/١٢٩ .

(٧)
ازهار الرياض ٣/١١٠ ، نفح الطيب ١/٦٤٦ .

(٨)
ازهار الرياض ٣/١٠٩ ، نفح الطيب ١/٦٤٥ .

(٩)
ازهار الرياض ٣/١٤٨ .

(١٠)
ازهار الرياض ٣/١٣١ . المغرب ٢٨٥ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥)

(١١)
ازهار الرياض ٣/١٣٢ .

(١٢)
ازهار الرياض ٣/١١٦ . قلائد العقيان ٢٢٤ .

(١٣)
ازهار الرياض ١٢٣/٣ .

(١٤)
معجم السفر للسلفي ص ٣٣ ، اخبار وتراجم أندلسية ٩٧

(١٥)
ازهار الرياض ١٠٧/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٢ ، نفح الطيب ٦٤٤/١ ، بدائع البداله ٣٠٩ .

(١٦)
ازهار الرياض ١٤٠/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٤ .

(١٧)
الحدائق ٦٠ .

(١٨)
ازهار الرياض ١٢٧/٣ ، نفح الطيب ٦٥٠/١ .

(١٩)
ازهار الرياض ١٢٥/٣ .

(٢٠)
ازهار الرياض ١٣٣/٣ .

(٢١)
ازهار الرياض ١١٧/٣ ، قلائد العقيان ٢٠٠ .

(٢٢)
ازهار الرياض ١٢٧/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٢ ، وفيات الاعيان ٩٧/٣ ، شذرات الذهب ٦٥/٤ .

(٢٣)
ازهار الرياض ١٣٤/٣ ، نظم الدر والعقيان ٢٤٥ و .

(٢٤)
ازهار الرياض ١٤٦/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٨ .

(٢٥)
ازهار الرياض ١٢٠/٣ .

(٢٦)
ازهار الرياض ١٣٤/٣ .

(٢٧)
ازهار الرياض ١٤٦/٣ ، قلائد العقيان ٢٨٨ .

(٢٨)
ازهار الرياض ١٣٤/٣ .

(٢٩)
ازهار الرياض ١٤٥/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٧ .

(٣٠)
ازهار الرياض ١١١/٣ .

(٣١)
ازهار الرياض ١١٢/٣ .

(٣٢)
ازهار الرياض ١١٥/٣ .

(٣٣)
ازهار الرياض ١٢٨/٣ .

(٣٤)
الحدائق ٢٩ .

(٣٥)
ازهار الرياض ١٠٨/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٩ .

(٣٦)
ازهار الرياض ١٤٠/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٣ .

(٣٧)
ازهار الرياض ١٠٨/٣ .

(٣٧)
ازهار الرياض ١٠٨/٣ .

(٣٨)
ازهار الرياض ١٤٧/٣ ، قلائد العقيان ٢٣٠ .

(٣٩)
ازهار الرياض ١٣٥/٣ .

(٤٠)
ازهار الرياض ١٠٣/٣ ، الصلة ٢٨٧/١ ، مرآة الجنان ٢٢٨/٣ ، وفيات الاعيان ٩٦/٣ ، بغية الوعاة ٢٨٨ ، انباه الرواة ١٤١/٢ ، شذرات الذهب ٦٥/٤ ، البداية والنهاية ١٩٨/١٢ ، روضات الجنات ٤٨ ، نفح الطيب ٢٢٨/٣ .

(٤١)
ازهار الرياض ١٣٥/٣ .

(٤٢)
ازهار الرياض ١٣٠/٣ .

(٤٣)
ازهار الرياض ١٠٢/٣ ، روضات الجنات ٤٨ ، بغية الوعاة ٢٨٨ ، انباه الرواة ١٤٣/٢ ، نفح الطيب ٢٨٧/٣ ، ٤٥٩ .

(٤٤)
معجم السفر للسلفي ص ٤٣ ، أخبار وتراجم اندلسية ٢٤ .

(٤٥)
ازهار الرياض ١٤٦/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٨ .

(٤٦)
ازهار الرياض ١٢١/٣ ، وفيات الاعيان ٩٧/٣ (١-٦ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٤) ، قلائد العقيان (١-٦ ، ١١-١٣ ، ٢٢-٢٦) نفح الطيب ٦٤٧/١ .

(٤٧)
ازهار الرياض ١٣٤/٣ ، نظم الدر والعقيان : ورقة ٢٤٦، نفح الطيب ٢٨٧/٣ ، ٥٦٧ .

(٤٨)
ازهار الرياض ١٣٣/٣ .

(٤٩)
المغرب ٢٨٥/١ ، نفح الطيب ١٨٥/١ .

(٥٠)
ازهار الرياض ١٤١/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٥ .

اهم مصادر البحث

١ ـ اخبار وتراجم اندلسية ـ اعدها د. احسان عباس ، بيروت ١٩٦٣ .

٢ ـ ازهار الرياض للمقري ـ القاهرة ١٩٤٢م .

٣ ـ الاشباه والنظائر للسيوطي ط ٢ حيدر آباد ١٣٦٠هـ .

٤ ـ اصلاح الخلل من كتاب الجمل لابن السيد البطليوسي دراسة وتحقيق سعيد عبدالكريم سعودي ـ رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد .

٥ ـ الاقتضاب في شرح ادب الكتاب لابن السيد البطليوسي بيروت ١٩٠١ .

٦ ـ انباه الرواة للقفطي ، ت أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٢ .

٧ ـ بدائع البدائه ، لعلي بن ظافر الازدي ، ت ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٧٠ .

٨ ـ بغية الوعاة للسيوطي ، ط ١ ، القاهرة ١٣٢٦هـ .

٩ ـ تاريخ الادب الاندلسي ، عصر المرابطين ، د. احسان عباس ، بيروت ١٩٦٢ م .

١٠ـ تاريخ الفكر الاندلسي ، آنخل بالنثيا ، ترجمة د. حسين مؤنس ، ط ١ ، القاهرة ١٩٥٥ .

١١ـ تاريخ الفلسفة الاسلامية ، هنري كوربان ، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي ، بيروت ١٩٦٦ .

١٢ـ الجامع في أخبار ابي العلاء ، محمد سليم الجندي ، دمشق ١٩٦٢ .

١٣ـ الحدائق في المطالب الفلسفية العويصة لابن السيد البطليوسي ، مصر ١٩٤٦ .

١٤ـ الحركة اللغوية في الاندلس ، البير حبيب مطلق ، بيروت ١٩٦٧ .

١٥ـ الديباج المذهب ، لابن فرحون ، مصر ١٣٥١هـ .

١٦ـ رسائل في اللغة ، ت د. ابراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٦٤ .

١٧ـ روضات الجنان للخونساري ، ط ٢ طهران ، ١٣٤٧هـ .

١٨ـ شذرات الذهب ، لابن العماد ، مكتبة القدسي ، القاهرة.

١٩ـ شروح سقط الزند ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٤٥م .

٢٠ـ الصلة لابن بشكوال ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ١٩٦٦م .

٢١ـ قلائد العقيان للفتح بن خاقان ، المكتبة العتيقة ، تونس ،

٢٢ـ المزهر في علوم اللغة للسيوطي ، ت ابو الفضل ابراهيم ط ٤ ، القاهرة ١٩٦٨م .

٢٣ـ معجم البلدان ، لياقوت الموي ، ط اوربا .

٢٤ـ معجم السفر للسلفي « مخطوط » مصورة عن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

٢٥ـ المغرب في حلى المغرب ، ط ٢ ، ت د. شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٦٤ .

٢٦ـ نظم الدر والعقيان للتنسي محمد بن عبدالجليل ، مخطوطة مصورة في حوزة الزميل الدكتور نوري العوادي عن نسخة برلين رقم ١١٤٢ (تحت الطبع) .

٢٧ـ نفح الطيب ، للمقري ، ت د. احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ .

٢٨ـ هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي ، ط ٣ ، اسطمبول ١٩٥١ .

٢٩ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ، ت د. احسان عباس ، بيروت ١٩٧٠ .

٣٠ـ المسائل والاجوبة لابن السيد البطليوسي مصورة من نسخة مكتبة الاسكوريال .